جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

UNIVERSITÉ DE BISKRA

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم : .....

إعداد الطالب:
إسماعيل دندوقه

يوم: / 04 / 07 / 2019

الاستشراق الفرنسي في الجزائر وتأثيراته على الحياة الثقافية والاجتماعية
لويس برنيه أنموذجا

لجنة المناقشة :

محمد الطاهر بنادي	أ مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس اللجنة
الأمير بوغداده	أ مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
لخميسي فريح	أ مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2018 _ 2019م

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

UNIVERSITÉ DE BISKRA

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم : .....

إعداد الطالب:
إسماعيل دندوقه

يوم: / 04 / 07 / 2019

الاستشراق الفرنسي في الجزائر وتأثيراته على الحياة الثقافية والاجتماعية
لويس برنيه أنموذجا

لجنة المناقشة :

محمد الطاهر بنادي	أ مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس اللجنة
الأمير بوغداده	أ مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
لخميسي فريح	أ مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2018 _ 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من حزنت لأحزاني إلى من سهرة لآلامي إلى من ضحت وتضحي لتراني سعيد إلى تلك المتدفقة في ذاكرتي دون انقطا ع إلى نبع الحنان إلى رمز الوفا ء إلى نبع العطا ء إلى نور دربي إلى نبض قلبي إلى مهجة قلبي

أمي الغالية

إلى من علمني الصمود والثبات إلى من حماني طوال هذه السنين إلى من بصرامته خير عون لي إلى من علمني رفع راسي دون خوف أو هون إلى من علمني كيف أشق طريق دراستي بمفردي

أبي الغالي

إلى كل من كانوا عونا لي وسندا في هذه الحياة وملئوا علي البيت فرحا وسرورا

إخوتي

*إلى العائلة الكريمة وإلى من جمعتني بهم دروب الدراسة منذر لعابدي، ماسينيسا لخذاري، **أميرة** ومروة والى أصدقائي عبد الحق جهرة، أيوب عفيصة.*

إلى كل من نساهم قلمي لكن لم ينساهم قلبي

.....أشكر الله على نعمته التي لاتقدر ولا تحصى ومنها توفيقه تعالى على إتمام هذا العمل

*أتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير إلى الأستاذ المشرف "**الأمير بوغداده**" الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى دعمه وتوجيهاته القيمة فجزاه الله خير الجزاء.*

كما أجزي شكري الخالص لأساتذتي الأفاضل كل باسمه لكل ما قدموه لي من نصائح وتوجيهات لإتمام هذا العمل إلى:

الدكتورة شهرزاد شلبي

الدكتور لخضر بن بوزيد

قائمة المختصرات

المختصر	دلالته
(د د ن)	دون دار النشر
(د س ن)	دون سنة النشر
(د ب ن)	دون بلد النشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ج	جزء
ع	عدد
م	مجلد
ت	ترجمة

مقدمة

لقد شهد العالم عبر المراحل التاريخية كثيرا من المتغيرات وهذا نتيجة لمختلف الصراعات التي ميزة مسيرة المجتمعات الإنسانية، فكان من الواجب إيجاد سبيل للتواصل مع الأخر، وهذا التواصل إما أن يكون بغية الحوار، أو يكون التواصل مع الأخر بغية التحكم والاستعمار؟

من هنا ظهر الاستشراق كناتج فكري غربي، وهو ظاهرة قديمة، بدأت منذ القرن العاشر ميلادي، يعنى بدراسة تاريخ العرب وحضارتهم عامة والشرق خاصة، وهذا من خلال ما يتميز به من منارات علمية وثقافية وأدبية، والتي قام بتأريخها جملة من العلماء عبر العصور.

لقد تطرق الاستشراق إلى جميع مناحي الحياة الشرقية والإسلامية ولم يدع مجالا إلا أدلى فيه بدلوه، ولم يترك شاردة إلا وقال فيها كلمته، ولم يهمل جزئية أو رأيا مهما كان تافها أو ظنيا إلا أشبعه بحثا وتحليلا، إذ دفع المستشرقين حقدهم على الأديان إلى اتهام الإسلام فتضافرت الجهود من اجل تحقيق مقاله تعالى: «**يُرِيْدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اَللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اَللهُ أَنْ يَتِمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ اَلْكَافِرُونْ هَوَ اَلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بَالْهُدَى وَدِيْنِ اَلْحَقِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِهِ وَلَوْ كَرِهَ اَلْكَافِرُونْ**» سورة التوبة، الآية 32.

فيعتبر الاستشراق من الأساليب الاستعمارية التي يعتمد عليها العالم الغربي إلى جانب الأساليب المسلحة والأساليب الأخرى والتي كانت تهدف لبسط السيطرة على الشعوب المستعمرة وطمس هويتها، ولقد انصبت اهتماماتهم على دراسة النصوص التراثية التي تزخر بها المكتبات الشرقية، وخاصة أنها تعتبر بمثابة الصورة الناطقة لشتى مناحي الحياة الثقافية والأدبية والاجتماعية والسياسية وكذلك الدينية، وترجمانا بليغا لأفكار حضارة إنسانية شامخة وكان الهدف منها فهم ثقافة هذه الشعوب، ألا وهو الاستشراق كأسلوب جديد لسيطرة عليها.

لقد تعددت الدراسات الاستشراقية واختلفت باختلاف مدارسها وتوجهاتها، وقد اعتبرت المدرسة الاستشراقية الفرنسية من أولى المدارس التي اهتمت بهذا المجال، وانشغلت بالدراسة والبحث في التراث العربي والإسلامي، سواء دول المشرق أو المغرب، وقد برز اهتمامها أكثر بدراسة الثقافة الجزائرية فبعد احتلالها للجزائر عام 1830 سخرت لها كل الوسائل والإمكانيات من اجل ذلك.

1. إشكالية الدراسة:

ما مدى تأثير نشاطات الاستشراق الفرنسي على الحياة الثقافية والاجتماعية في الجزائر؟

2. التساؤلات الفرعية:

- ما هي الخلفية الّتاريخية للاستشراق؟
- ما هي التطورات التاريخية لظهور الاستشراق الفرنسي؟
- فيما تمثلت الإرهاصات الأولى للاستشراق الفرنسي في الجزائر؟
- ما هي أهم الانعكاسات التي خلفها الاستشراق الفرنسي في الجزائر الجزائرية؟
- من هو لويس برنييه ؟ وما هي أهم الأعمال التي قام بها في الجزائر؟

3. أسباب اختيار الدراسة

1- الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع الدقيقة ألا وهو الاستشراق والتي أتيحت لي الفرصة لدراستها
- الرغبة في التعريف بمدى خطورة الاستشراق الفرنسي ومدى تأثيره على الموروث الثقافي الجزائري.

2- الأسباب الموضوعية:

- التعرف على خبايا الاستعمار الفرنسي بعيدا عن المجال النهب والسلب والذي يتمثل في الاستشراق.
- التعرف على مدى نجاح السياسة الفرنسية التي طبقتها في الجزائر من اجل السيطرة
- تسليط الضوء على نشاطات المستشرقين المتنوعة والتي شملت شتى المجالات.
- التعرف على الآثار الثقافية والاجتماعية السلبية للمستشرقين الفرنسيين على لجزائر.

4. أهداف الدراسة:

إن الشروع بأي بحث يستوجب تحديد أهداف معينة يسير عليها الباحث في دراسته وبالتالي فإن الهدف من هذه الدراسة مايلي:

- التعرف على المراحل التاريخية للاستشراق واهم التطورات التاريخية.
- التعرف على الجذور التاريخية للاستشراق الفرنسي في الجزائر واهم المراحل التاريخية التي مر بها.
- محاولة التعرف على التأثير الذي لعبه الاستشراق الفرنسي على الواقع الثقافي الجزائري.

5. خطة الدراسة:

وفقا للمادة المعرفية التي تحصلنا عليها، قمنا بتقسيم هذا الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمه، ملاحق، فهرس للموضوعات.

فقد تناولنا في المقدمة أهم الخطوات المتضمنة التعريف بالموضوع والأهمية والأسباب التي أدت لاختياره ومن ثم طرحت إشكالية وأبرز التساؤلات الفرعية التي نجمت على تقسيمها مع الاعتماد على المنهج الملائم وكذلك الصعوبات التي واجهتنا.

وننتقل بعد ذلك إلى الفصل الأول المندرج تحت عنوان: ضبط مفاهيمي والسياق التاريخي للاستشراق الفرنسي والذي تناولت فيه في المبحث لأول التعريف بالاستشراق ونشأته وأبرز مراحل التي مر بها مع التطرق إلى أهم الدوافع والوسائل التي ساعدت على ازدهاره، وأخيرا الخصائص التي اتصف بها الاستشراق، وفي المبحث الثاني تناولت بدايات الاستشراق الفرنسي ونشاطاته المختلفة وخصائصه الذي تميز بها عن بقي المدارس الاستشراقية الأخرى، وكذلك بعض نماذج مستشرقين فرنسيين.

أما عن الفصل الثاني المعنون: نشاطات الاستشراق الفرنسي في الجزائر وانعكاساته على الحياة الثقافية والاجتماعية الذي تطرقنا من خلاله في المبحث لأول إلى إعطاء لمحة عن نشأة الاستشراق الفرنسي في الجزائر وأهم خصائصه ومظاهره وكذلك لا ننسى الرواد الذين اعتمد عليهم الاستشراق الفرنسي وفي المبحث الثاني تطرقت فيه إلى الانعكاسات السلبية للاستشراق الفرنسي على الواقع الثقافي والاجتماعي والفكري في الجزائريين وهذا باستهداف اللغة العربية على أساس

أنها رمز التواصل وكذلك السياسة التعليمية واستهداف المرأة والأسرة الجزائرية وأخيرا استهداف الموروث الثقافي الجزائري.

أما الفصل الثالث المخصص لنموذج الدراسة فعنونته ب: الحياة الثقافية في الجزائر وتأثيرات المستشرقين لويس برنييه أنموذجا حيث تناولت في المبحث الأول السيرة الذاتية للمستشرق الفرنسي واهم مؤلفته وكذلك بعض الشهادات زملائه من المستشرقين الفرنسيين، وجاء في المبحث الثاني المعنون ب: نشاطات المستشرق لويس برنييه في الجزائر، تضمن طريقة تعليمه للعربية وانعكاساته على الحياة الثقافية الفكرية والاجتماعية

6. مناهج البحث المتعبة:

إن طبيعة الدراسات التاريخية عامة، وطبيعة الموضوع خاصة تفرض علينا استخدام المناهج التالية:

- المنهج التاريخي: لكون الدراسة شملت فترات تاريخية معينة، بذلك كان اعتمادنا على هذا المنهج في مختلف فصول الدراسة.
- المنهج الوصفي السردي: وتم الاعتماد على هذين المنهجين في عملية وصف وتحليل وإبراز النشاطات والدراسات التي قام بها المستشرقون الفرنسيون في الجزائر.
- المنهج المقارن: تم تخصيص هذا المنهج في الفصل الثاني وهذا للمقارنة بين أصول الثقافة الجزائرية قبل الاستشراق وبعده.

7. أهم مراجع الدراسة:

تنوعت المراجع التي اعتمدت عليها في انجاز هذا البحث وقد تمايزت في أهميتها حسب علاقتها بالموضوع مابين كتب ومجلات ومعاجم.

لقد اعتمدت على كتاب الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم لمصطفى السباعي لإعطاء تحديد مفاهيمي للاستشراق لدى العرب والغرب، واعتمدت على كل من موسوعة المستشرقين لعبد الرحمان بدوي وكذلك نجيب العقيقي وكتابه المستشرقين بجزأيه الأول والثالث وموسوعة أسماء المستشرقين ليحي مراد وهذا لمساعدتي في إعطاء ترجمة لبعث المستشرقين واعتمدت كذلك على ما كتبه أبو القاسم سعدا لله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي بجزأيه6 و8

وكتاب أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر لكشف بعض اثر الاستشراق الفرنسي في الجزائر، ومن المجلات فاعتمدت على سهيلة دريوش الاستشراق الفرنسي بالجزائر مابين 1830-1930 قراءات في مقال لهنري ماسي فأفادني بمعلومات قيمة عن المستشرق الفرنسي لويس برنييه.

8. الصعوبات والعراقيل

- تكرار المعلومة في العديد من المراجع.
- صعوبة اقتناء المادة المعرفية الأجنبية لعدم تمكن من اللغات الأجنبية.
- تتمثل خصوصا في قلة المراجع المتعلقة بالتراث الجزائري، وكذلك التي تتحدث عن المستشرق لويس برينيه ومحدودية المعلومة عليه، حسبما اطلعنا عليه

لا يفوتني أن أشير إلى أن التعامل مع حقل معرفي واسع وشائك ومشعّب كحقل الاستشراق أمر في غاية المشقة والصعوبة، وأن الإقدام على محاولة الاقتراب من موروث ثقافي والاجتماعي وحضاري الجزائري والتعريف به أمر ليس بالهيّن، ولعل مرجع ذلك ندرة الدراسات التي تتناول هذا المجال، والذي يستحق من الباحثين الجزائريين الالتفات إليه خاصة وأنه لقي اهتمام المستشرقين الفرنسيين لما يحتويه من ذخائر.

الفصل الأول: ضبط مفاهيمي والسياق التاريخي للاستشراق الفرنسي

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الاستشراق

المبحث الثاني: بدايات الاستشراق الفرنسي ونشاطاته وخصائصه

كان لازدهار الحضارة الإسلامية وأهميتها بين عديد الحضارات المختلفة اهتمام الباحثين والعلماء المعاصرين بها وسواء كان ذلك في الشرق أو في الغرب وهذا ما أدى إلى ظهور الحركة الاستشراقية والتي كانت بدورها تعنى بعلوم المسلمين بالدراسة والتحليل واهتمت بتراث المسلمين المخطوط منه والمطبوع وتحققه وتدرسه وتهتم به في فترة من الفترات التي انشغل المسلمون عن هذا التراث، وانصرفوا إلى جوانب أخرى من حياتهم وهذا في معظم المجتمعات المسلمة، حيث أصبحت مكانة العلم والعلماء في غير موضعها.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الاستشراق

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق

بعد انتهاء الحروب الصليبية في المشرق والمغرب الإسلامي، اتجهت أنظار الغربيين لتلك الحضارة الإسلامية العظيمة لما تملكه من تاريخ وحضارة مزدهرة في جانبها المادي والمعنوي فبدؤوا في إعداد العدة لغزوهم فكريا وعقديا وتاريخيا، واتخذوا من الاستشراق منطلق لأهدافهم فهو علم له كيانه ومنهجه مدرسته وفلسفته، دراساته ومؤلفاته، فصار حقا على الباحث أن يعنى بتحديد مفهومه والوقوف في معالمه البارزة، وآفاقه ومظاهره وأطواره، فلا بد إذن من التعرف على ماهية الاستشراق ؟ ومن هو المستشرق وما حقيقته ومهمته ؟

الاستشراق لغة:

الاستشراق هي عبارة مركبة من الشرق إضافة إلى الحروف الزائدة وهي:(الهمزة والسين والتاء " ا – س – ت ")، والتي تعني في قواعد اللغة العربية طلب الشيء[1]، والسين في الاستشراق يفيد الطلب أي طلب دراسة ما في الشرق[2]، الاستشراق فلفظة مولدة استعملها المحدثون في ترجمة كلمة "Orientalisme" ثم صاغوا الفعل المزيد اسم وحددوه بالاستشراق في اللغة الأجنبية مرادفا في الفعل العربي، فالجدير بالذكر أن الكلمة بمفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة القديمة[3].

الشرق: الشمس، أو الجهة التي تشرق منها، والمَشْرِق: مثله، وفي النسبة: مَشْرِقي (بفتح الراء أو بكسرها)، ولمشَرْقه والمِشْرقة: موضع القعود في الشمس بالشتاء، وتَشْرَق: أي جلس فيه وأشْرَق: دخل في وقت شروق الشمس، وإشراق الأرض، أنارت بإشراق الشمس[4]، قال تعالى : «**وَأَشْرَقَت الأَرْضُ بِنُورِ رَبِهَا**» سورة الزمر، الآية: 69

---

[1] محمد قدور تاج، **الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص16.

[2] فاروق عمر فوزي، **الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998 ص30.

[3] محمد قدور تاج، **المرجع السابق**، ص17.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف ، القاهرة، مصر،(د س ن)، ص 173

أما حضور كلمة الاستشراق في المعاجم الحديثة، فقد وردت بمعنى:{العناية والاهتمام بشؤون الشرق وثقافته ولغاته}، وشَرَقَ المسافر: اتجه نحو الشرق، كما جاءت كلمة الاستشراق مرادفة للكلمة الفرنسية Orientalisme وتعني الاهتمام بالأشياء الشرقية[1].

وقد جاد في قاموس Le petit la roussi معنى كلمة الاستشراق؛ مجموعة المعارف التي تركز على دراسة الحضارة الشرقية، أو هو اتجاه أيديولوجي يتميز بخدمة القضايا السياسية"[2] Orientaliste وتعني المستشرق، وهو العالم باللغات والآداب الشرقية، Orientalisente وهو المتأثر بالمشرق[3].

الاستشراق اصطلاحًا:

إن الباحث عن تعريف محدد للاستشراق سيجد نفسه امام سيل كبير من التعريفات التي دونت حوله ولإيجاد تعريف للاستشراق فهو بمثابة ضرب من المحال، ورغم هذا لا يمنعنا من سوق بعض التعاريف التي تكشف لبس لماهية الموضوع:

الاستشراق واقع معرفي مارسته أوربا على الشرق، وقد تراكمت هذه المعارف وترسخت في تقليد، وانتظمت في نسق له مقدمات ونتائج، ويعمل بتقنيات ومناهج مخصوصة[4]، وكذلك يعرف على انه تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم، تاريخهم، وأديانهم ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية وبلادهم وكل ما يتعلق بهم، وكان الهدف الأساسي دراسة التبشير من جهة وخدمة أغراض الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين من جهة أخرى، ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية[5]، ونجد الاستشراق مرتبط كل الارتباط بالموروث التاريخي للشخصية الغربية في نظرتهم العربية والإسلامية، وهو موروث مثل بالتراكمات النفسية

---

[1] احمد مختاري، **معجم اللغة العربية**، دار الكتاب، القاهرة، مصر، 2008، ص 1192.

[2] Le petit la roussi، **Atlas-G eographique**، Dapeaux du monde، Paris، 2008 , p 719.

[3] سهيل إدريس، **المنهل قاموس فرنسي عربي**، ط2 ، دار الآداب، بيروت، 2010، ص 810.

[4] فاضل محمد عواد الكبيسي، **فيليب حتي عصر النبوة والخلافة الراشدة "دراسة نقدية**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان 2005، ص 21.

[5] عبد الرحمان حسن حنبكته الميداني، **أجنحة المكر الثلاث**، ط 8، دار القلم، دمشق، 2000، ص 53.

ومشاعر ضاغطة على حركة الفكر مؤثر في سلوكيات والمواقف[1]، ويعرفه ادوارد سعيد بقوله: «إن الاستشراق هو أسلوب في التفكير مبني على تمييز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق والغرب»[2].

وكذلك اخذ مصطلح الاستشراق نصيب واسع من تعاريف الغربيون فيعرفه سمايلوفتش بأنه: «هو انشغال غير المسلمين بعلوم المسلمين، بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية وانتماءاته الدينية والثقافية والفكرية»[3].

وكذلك نجد المستشرق الألماني رودي بارت* حيث قال: «الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، واقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي يطلق عليه كلمة الاستشراق مشتقة من كلمة الشرق وكلمة الشرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم عالم الشرق»[4]. ويعرفه أخيرا وليس أخرا بعبارة بليغة لجاك بيرك المستشرق الغربي أن الاستشراق هو الجناح الفكري لتجارة المجالات أو للتوسع السياسي[5].

---

[1] محمد فاروق نبهان، **الاستشراق تعريفه– مدارسه– آثاره**، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الرباط، المغرب، 2012 ص 12.

[2] Edward Said, **Orientalisme**, Vin Tage books, new York, 1979, p 2.

[3] احمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998، ص 23؛ **ينظر**: علي إبراهيم احمد النملة، **الاستشراق والدراسات الإسلامية**، مكتبة التوبة، الرياض، 1998، ص 124.

***رودي بارت**: ولد عام 1901، مستشرق ألماني، ترجم القران الكريم إلى الألمانية، درس في جامعة توينجن للغات السامية التركية والفارسية في 1920 حتى 1924، كان اهتمامه بالأدب الشعبي ولكنه تحول الاهتمام للغة العربية والدراسات الإسلامية؛ **ينظر**: عبد الرحمان البدوي، **موسوعة المستشرقون**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993، ص62.

[4] رودي بارت، **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية(المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه)**، ت: مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي،(د ب ن)، (د س ن)، ص 1.

[5] فاضل محمد عواد الكبيسي، **المرجع السابق**، ص 21؛ **ينظر**: احمد عبد الرحيم السايح، **الاستشراق في الميزان نقد الفكر الإسلامي**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1996، ص 11.

تعريف المستشرق:

إذا كان من الصعب وضع تحديد ثابت لمفهوم كلمة الاستشراق فانه من الصعوبة مكان أيضا تعريف المستشرق تعريفا قطعيا شاملا، ولكن يمكن القول انه هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية، فالمستشرقون هم الذين يقومون بهذه الدراسات من غير الشرقيين، ويقدمون الدراسات اللازمة للتبشير بغية تحقيق أهداف التبشير وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق الأهداف الاستعمارية[1]، وكلمة مستشرق كلمة تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله: أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه وحضارته وأديان[2].

كما أطلقت لفظة مستشرق على المفكرين المنشغلين بدراسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[3]، وجاء في قاموس أكسفورد الجديد أن المستشرق هو: «من تبحر في لغات الشرق وآدابها ولاسيما من تخصص في فقه اللغات الشرقية»[4].

---

[1] عبد الرحمان حنبكة الميداني، **المرجع السابق**، ص 54.

[2] محمد محمود الزقزوق، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د س ن)، ص 19.

[3] محمد السيد الجليند، **الاستشراق والتبشير – قراءة تاريخية موجزة–**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999 ص 10.

[4] محمد بن شنب، **محمد بن شنب والاستشراق**، شيكو للطباعة والنشر، الجزائر، 2015، ص 29.

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق وتطوره

تتباين أراء العلماء والباحثين حول تحديد بداية الاستشراق، ويتجه أكثرها إلى تحديد فترة زمنية لبدايتها، وليس بتحديد سنة زمنية معينة، منهم من يرى بان الاستشراق بدء في غزوة مؤتة* بين المسلمين والروم في سنة 8هـ/629م[1]، وكذلك يقول ساسي سالم الحاج في مؤلفه نقد الخطاب الاستشراقي: «لقد بدأ الاستشراق الغربي منذ القرن السادس قبل الميلاد على عهد الكنعانيين حيث بدأ اليونان والإيرانيون صلاتهم التجارية ثم الثقافية»[2].

لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية، وفي أي وقت كان ذلك؟ ولكن يجدر الإشارة أن الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القران الكريم، والكتب العربية إلى لغاتهم، و تتلمذوا على يد علمائها المسلمين في مختلف العلوم، وخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات[3]، وبعد أن عاد هؤلاء إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال: مدرسة بادوي العربية **، وأخذت الاديرة والمدارس الغربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى أللاتينية – وهي لغة العلم في جميع بلاد أوربا يومئذ، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد اعتمادا كليا على المراجع الأصلية العربية قرابة ستة قرون[4].

---

* **غزوة مؤتة:** كانت في جماده الأول من سنة الثامنة للهجرة، أولي الرسول صلى الله عليه وسلم قيادة جيش المسلمين لزيد ابن الحارثة،تعداد المسلمين ثلاثة ألاف، ضد هرقل في مئة ألف من الروم؛ **ينظر:** ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، بيت الأفكار الدولية، الرياض،(د س ن)، ص253 .

[1] ضياء الدين ساردار، **الاستشراق (صورة الشرق والآداب والمعارف العربية**، ت: فخري صالح، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة الإمارات، 2011، ص39.

[2] محمد حسن الرماني، **الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين** ، ت: محمد نور الدين عبد المنعم، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2010، ص2018 .

[3] محمد قدور تاج، **المرجع السابق**، ص2.

** **مدرسة بادوي العربية:** من أهم المدارس التي اهتمت بدراسة مؤلفات العرب المترجمة، أسسها مجموعة من الرهبان الفرنسيين أمثال بطرس المحترم، وكان اعتمادها اعتمادا كبير على الكتب العربية؛ **ينظر:** عمر عودة الخطيب، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1979، ص 187.

[4] مصطفى السباعي، **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، دار الوراق للنشر والتوزيع، (د ب ن)، (د س ن)، ص 18.

هناك ممن كتب عن الاستشراق ورأى بأنه كان السبب في الحروب الصليبية حين بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين النصرانية والإسلام في فلسطين، وحجة هؤلاء أن العداء السياسي استحكم بين النصارى والمسلمين أيام نور الدين الزنكي وصلاح الدين الأيوبي[1].

يبدو أن الاستشراق قد قام في البداية على جهود فردية لم تكن ذات تأثير على مجرى التفكير الغربي، مما أدى إلى عدم اتخاذهم نقطة بداية للاستشراف لدى بعض الباحثين[2]، ففي القرن 13م حيث اصدر قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312 بإنشاء عدد من الكراسي اللغة العربية في العديد من الجامعات الأوربية، وهناك من يقول بأن بدا في القرن 10م، بينما يذهب البعض إلى انه في القرن 12م، حيث ترجم القران الكريم إلى ألاتينية الأول مرة عام 1143م بتوجيه من الأب فيزابل، وفي هذا القرن أيضا ألف قاموس اللاتيني العربي[3].

يرى المستشرق الألماني رودي بارت " rodi paret " مترجم القران الكريم إلى اللغة الألمانية: « إذا نظر المرء إلى الوراء إلى تاريخ الاستشراق ... فانه يستطيع أن يقول: أن بدايات الدراسة العربية الإسلامية – من الغرب– ترجع إلى القرن 12م، ففي 1143 تمت ترجمة القران الكريم الأول مرة إلى اللغة اللاتينية، بتوجه من الراهب بطرس المحترم* رئيس دير كلوني وكان ذلك على ارض اسبانية »[4].

---

[1] قاسم السمرائي، **الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية**، دار الرفاعي للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض، 1983، ص20؛ **ينظر**: عبد الله بن عبد الرحمان الوهيبي، **حول الاستشراق الجديد مقدمات أولية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1435هـ ص18.

[2] عبد الله الأمين نعيم، **الاستشراق في السيرة النبوية "دراسة تاريخية الآراء (وات– بروكلمان– فلهاوزن)**، المعهد الوطني للفكر الإسلامي، عمان، 1997، ص18.

[3] إسماعيل علي محمد، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل**، الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 ، ص 15.

***بطرس المحترم**: راهب لاهوتي فرنسي، ولد سنة 1092، وجه منذ صغره للحياة الرهبانية، على يد القديس هوج، توفي في25 ديسمبر1156؛ **ينظر**: بدوي عبد الرحمن، **المرجع السابق**، ص 110.

[4] محمد عبد الله الشرقاوي، **الاستشراق– دراسة تحليلية تقويمية–**، دار العلوم، القاهرة، (ب س ن)، ص 25.

المطلب الثالث: دوافع الاستشراق

يستطيع الباحث أن يلتمس دوافع المستشرقين وهذا من خلال دراساتهم وأعماهم الاستشراقية والتي تتمثل في أبحاثهم ومؤلفاتهم ومؤتمراتهم وجمعياتهم، وكذلك لاشك أن هناك ظروف داخلية وخارجية كان يعيشها الغرب، ضغط عليه باتجاه اهتمامه بالأخر، ويمكن إيجاز دوافع الاستشراق بشيء من التفصيل فيما يلي:

1) الدافع الديني:

لا تحتاج إلى استنتاج وجهد في البحث لنتعرف على الدوافع الأولى للاستشراق عند الغربيين وهو الدافع الديني، حيث يذكر محمد البهي:""السبب الرئيسي الذي دعا الأوربيين إلى الشرق هو السبب الديني في الدرجة الأولى، فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين أثار مريرة مرهقة[1]، وأول من بدا حركات الاستشراق هم الرهبان – كما رأينا– واستمرت كذلك حتى حصرنا الحاضر– كما سنرى– وهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام، ويشوهوا محاسنه، ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام – وقد كان يومئذ الخطر الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين– دين لا يستحق الانتشار، وان المسلمين قوم همج وسافكو دماء[2].

كما أورد البهي أيضا من وجهة نظر أخرى: « رغب النصارى في نشر دينهم بين المسلمين فاقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي، والتقت مصلحة المبشرين مع الأهداف المستعمرين، واقنع المبشرون زعماء الاستعمار بان النصرانية تكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق، وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم، وبسط عليهم حمايته»[3].

---

[1] عبد الرحمان عميرة، **الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق**، دار الجيل، بيروت، (د س ن)، ص94؛ **ينظر**: علي حسن الخربوطي، **المستشرقون**، الماسة للكتاب، القاهرة، 1988، ص 35.

[2] مصطفى السباعي، **المرجع السابق**، ص20.

[3] عبد الرحمان عميرة، **المرجع السابق**، ص 95.

ويمكن تلخيص الأهداف الدينية في النقاط التالية:

- ✓ محاربة الإسلام، وتتبع مثالبه وبرازها، والزعم بأن يستلهم من النصرانية واليهودية، مع تنقيص قيمة –الرسالة– وقدر الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ✓ حماية النصارى من الدخول في الإسلام وهذا بطمس معالمها وإخفاء حقائقها.
- ✓ حملات التنصير والجهود المبذولة في محاربة تنصير المسلمين[1].

2) الدافع السياسي الاستعماري:

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وهي في ظاهرها حروب دينية، وفي حقيقتها هي حروب استعمارية، ولم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب والمسلمين، واتجهوا إلى العمل على دراسة هذه البلاد وشملوا كل مجالات من عقيدة وثروات وأخلاق وعادات، ليتمكنوا من التعرف على مواطن القوة فيها فيضعفوها، والى مواطن الضعف فيغتنموها، ولم تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية كان من دوافع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسهم، وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم، وذلك عن طريق التشكيك بفائدة مافي أيديهم من تراث[2].

وقد تعانقت حركة الاستشراق مع الحركة الاستعمارية، وتخذوا نفس المنحى[3]، إذ يقول ادوارد سعيد: «إذا اتخذنا من أواخر القرن 18م، نقطة الانطلاق محدد تقريبيا، فان الاستشراق يمكن أن يناقش و يحلل بوصفه المؤسسات المشتركة للتعامل مع الشرق، والتعامل معه بإصدار تقارير فيه وحكمه: – بإيجاز– الاستشراق كأسلوب غربي للسيطرة عل الشرق»[4].

---

[1] سعد آل حميدة، **أهداف الاستشراق ووسائله**، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية، (ب س ن) ص05.

[2] مصطفى السباعي، **المرجع السابق**، ص22.

[3] وليد كاظم الخشن، **المدرسة الاستشراقية في فرنسا" دراسة في أسلوبها ومنهجها**، دار مؤمون للترجمة والنشر، بغداد، 2013 ص 28.

[4] سعيد ادوارد، **الاستشراق**، ت: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981، ص37.

حيث استفاد الاستعمار بصفة كبيرة من التراث الاستشراقي، كما إن الاستعمار عمل على تعزيز موقفه الاستشراق[1]، وجند طائفة كبيرة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه، وهكذا أنشأة صلة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار، ولقد عمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات الخارجية دولهم، وكقناصله و تجسسوا على المسلمين[2].

وكذلك ظهرت الأهداف السياسية جلية، واتسع مداها باتساع الرقعة الاستعمارية الغربية للعالم الإسلامي، واضطرت الدول الاستعمارية أن تعلم موظفيها في المستعمرات لغات تلك البلاد وتدرس لهم دينهم وآدابهم، وبعد تحرر البلاد الإسلامية عامة من القيود الاستعمار، ورأت هذه الأخيرة أن حاجتها السياسية تقتضي بان تكون في قنصلياتها، وسفاراتها، وسائر مؤسسات الدولة ليقوم هؤلاء بمهام سياسية متعددة، مرتبطة بالشعوب الإسلامية[3].

3) الدافع العلمي:

كان الغرض الأول من دراسة الشرقيات هو استفادة الغرب من علوم الشرق وآدابها فقد رأى الغربيون أنهم لا يستطيعون النهوض وتخلص من حكم الغربي المسيطر على أوربا إلا بالعلم الذي قام عليه المسلمون في توجهم وحكمهم[4]، ومنذ أواخر القرن 11هـ/17م وحتى اليوم، ظهر نفر قليل جدا من المستشرقين، اقبلوا على الدراسات الاستشراقية بدافع من حب الاطلاع، والبحث والتمحيص في حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، والأخص لدراسة الدين الإسلامي والتراث العربي الإسلامي[5].

---

[1] نعيم عبد الله الأمين، **الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي**،(د د ن) السودان، 1997، ص 22.

[2] محمد حمدي الزقزوق، **المرجع السابق**، ص 48.

[3] فاطمة هدى نجا، **نور الإسلام وأباطيل الاستشراق**، دار الإيمان، لبنان،1993، ص 68.

[4] عبد المتعال محمد الجبيري، **الاستشراق وجه الاستعمار الفكري**، مكتبة وهيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص 16.

[5] فاطمة هدى نجا، **المرجع السابق**، ص 81.

وقد اخذ هذا الدافع اتجاهين وهما:

- ✓ الدافع العلمي الذي يقصد منه دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات ونقلها إلى الغرب لتنهض أوربا وتتقدم.
- ✓ الدافع العلمي الذي يقصد منه البحث العلمي الخالص، ودراسة الإسلام وعلومه، ويتجرد من الهوى ونزاهة عن التعصب[1].

4) الدافع الاقتصادي:

ويرى بعض الدارسين أن هنالك دافعا اقتصاديا وراء تشجيع الدراسات الاستشراقية لدى الغربيين، وذلك يمثل في رغبة المستعمرات في غزو البلاد الإسلامية اقتصاديا [2]، بهدف الاستيلاء على خيرات وثروات الطبيعية للمنطقة، وكذلك مؤسساتها الاقتصادية، وأماتت صناعتها المحلية حتى تكون البلاد الإسلامية، ميدان لما تنتجه الأيادي الغربية، فكان من الضرورة أن يشجعوا الدراسات الاستشراقية حتى تكشف لهم عن طبيعة العقلية العربية وكيفية التعامل معها[3]، وقد خدم الاستشراق الناحية الاقتصادية خدمة عظيمة، وساعده في إحياء النهضة الصناعية في أوربا وذهب بعض الدارسين إلى أن الدوافع الاقتصادية التجارية الاستشراق، هو انشغال بعض المستشرقين بإبراز بعض الجوانب الخرافية المنسية إلى الشرق، والتجارة بهذه الجوانب، والاسترزاق من ورائها، فترجموا " ألف ليلة والليلة"، وحللوها وبحثوا فيها[4].

لذا نجح المستشرقون نجاحا اقتصاديا، وجعلوا من العرب – على وجه الخصوص– ومن المسلمين – على وجه العموم – امة مستهلكة لا منتجة، فتجدنا نستورد كل ما نحتاجه حتى أتفه الأشياء، وهذا ما جعلنا في أخر الركب[5].

---

[1] محمد قدور تاج، **المرجع السابق**، ص38.

[2] علي إبراهيم النملة، **كنه الاستشراق المفهوم–الأهداف–الارتباطات**، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت،2011، ص 76.

[3] حمدي محمد الزقزوق،**المرجع السابق**، ص38.

[4] عبد الرحمان عميرة، **المرجع السابق**، ص97.

[5] حمد حسن الاشرف، **الاستشراق مفهومه وأثاره**، شبكة ألوكه، السعودية، 1438هـ، ص 20.

المطلب الرابع: وسائل الاستشراق

لقد حدد الاستشراق منذ نشأته دوافعه وان تنوعت واختلفت شكلا فهي تتفق في جوهرها فمن دافع تبشيري إلى دافع استعماري اقتصادي إلى دافع علمي ثقافي، إلا أن الموضوعية كانت قليلة المقارنة مع الكم الهائل من حجم الدراسات، ومن اجل تحقيق كل الأهداف والدوافع اتخذ الاستشراق عديد الوسائل وأساليب متعددة منها:

1. العمل الجامعي:

ويشمل هذا النوع من العمل– الذي يكاد يكون السمة الرئيسية للعمل الاستشراقي– التدريس وإنشاء الكراسي الدراسات الشرقية، والمعاهد المتخصصة في مجال اللغات الشرقية، وكذلك الإشراف على برنامج الدراسات العليا، وتنظيم المحاضرات واللقاءات المتنوعة، وتأليف الكتب المنهجية، المستهدف بهذا النشاط الفكري ليس العربي وحده وإنما يصل بذلك إلى العقول شبابنا ممن دفعنا بهم إلى التعلم في المؤسسات الغربية، والذين كانوا ولا يزالون أكثر الناس تعرضا لحملات الفكر الاستشراقي المضادة للإسلام[1].

ونظرا الأهمية التدريس الجامعي في نشر الفكر الاستشراقي، فقد عمل المستشرقون على الدخول في الجامعات العربية خاصة والشرقية عامة، فشهدت في هذه الجامعات عصر كان فيه المستشرقين هم رواد التدريس[2]، من هنا تأتي أهمية ما يحمله هؤلاء من أيديولوجية بالنسبة لما يخلفونه من آثار في الدارسين على أيديهم و ما ينطبع منهم على غيرهم.

2. إنشاء المكتبات وتأليف الكتب:

لم يتأخر المستشرقون في عملية اقتناء الكتب العربية، وأعمار مكتباتهم بها، وكان هذا الاقتناء بعديد الطرق منها الشراء أو السرقة أو النقل الحرفي المباشر خاصة أثناء فترة الاستعمار وتكاد الكتب المهمة التي نجدها في بلاد المسلمين توجد في بلاد الغرب[3].

---

[1] محمد فتح الله الزيادي، **الاستشراق أهدافه ووسائله**، دار قتيبة، طرابلس، 1997، ص 48.

[2] مصطفى السباعي، **المرجع السابق**، ص 34.

[3] محمد قدور تاج، **المرجع السابق**، ص 43.

لا يخفى أن للكاتب دورا كبيرا في نشر المبادئ وإشاعة الأفكار، وهي وسيلة قديمة لم تستطع المخترعات الحديثة في مجال الاتصال والإعلام، أن تقلل من خطورتها ودورها الفعال في ترويج ونشر الثقافات والدعوات، ومن هنا عمل المستشرقون على تأليف عدد كبير من الكتب في موضوعات مختلفة ومتنوعة عن الدين الإسلامي، واتجاهاته والأدب وعلم الاجتماع والتصوف وعلم الكلام، وحتى الرسول صلى الله عليه وسلم والقران الكريم، وفي كثيرها كثيرا من التحريف المتعمد في نقل النصوص وابتارها، وفي فهم الوقائع التاريخية، والاستنتاج منها[1].

وقد أورد البهي قائمة ببعض الكتب الاستشراقية المتطرفة المشوهة للإسلام والشائعة الانتشار ومنها:

- ✓ حياة محمد : تأليف سير وليام موير
- ✓ الإسلام : تأليف ألفرد جيوم
- ✓ الإسلام : ظهر بالفرنسية من تأليف هنري لامنس
- ✓ تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي : ظهر بالألمانية وترجم إلى العربية من تأليف جولد تسيهر
- ✓ مصادر تاريخ القرآن : بالإنجليزية تأليف آرثر جيفري[2].

3. العمل الصحفي:

هذا نظرا لما للصحافة والمجلة من أهمية كبيرة في تقديم المعلومات المختصرة بصورة متجددة وسرعة وانتشار واسع، فقد عمل المستشرقون على ارتياد العمل الصحفي، وهذا بإنشاء العديد من المجلات المتخصصة والعامة وقد قارب تعداد المجلات الاستشراقية حوالي (300 مجلة) بمختلف اللغات[3].

لقد اصدر المستشرقون العديد من المجلات والدوريات والمطبوعات المختلفة والمتخصصة في العالم الإسلامي والعربي ونجد منها:

---

[1] مصطفى السباعي، **المرجع السابق**، ص 34.

[2] البهي محمد، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، ط6، دار الفكر، بيروت، 1973م، ص95.

[3] محمد فتح الله الزيادي، **المرجع السابق**، ص 53.

- ✓ مجلة ينابيع الشرق التي صدرت في فيينا سنة 1818.
- ✓ مجلة الإسلام بفرنسا عام 1890 .(Musliman le monde)
- ✓ مجلة العالم الإسلامي صدرت سنة 1906.
- ✓ المجلة الأسيوية الفرنسية.
- ✓ مجلة الجمعية الأسيوية الملكية الانجليزية.
- ✓ مجلة شؤون الأوسط.
- ✓ مجلة العالم الإسلامي الأمريكي[1].

وقد أعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على وجه الخصوص، لتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أي بلد إسلامي أخر، ولقد ظهرت مقالات كثيرة في عدد من الصحف المصرية، إما مأجورة في أكثر الأحيان أو بلا اجر في أحوال نادرة[2].

4. جمع المخطوطات وتحقيقها:

اهتم المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات الغربية من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي، وكان هذا العمل مبنيا على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثًا غنيًا في شتى المجالات، وكان بعض الحكام في أوربا يفرضون في كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات، وقد ساعد الفيض الهائل من المخطوطات المجلوبة من الشرق على تسهيل مهمة الدراسات العربية في أوربا و تنشيطها[3].

لا تخلوا مكتبة أو مركز علمي أوربي من المخطوطات العربية الهامة في مختلف العلوم والفنون، وتحصلت عليها أوربا إما عن طريق الشراء أو النهب، وقد كان اهتمام المستشرقين بالمخطوط كبيرا جدا، وذلك بوعيهم قيمة المخطوط حضاريا وثقافيا، ولم يكن عمل المستشرقين مقتصرا على اقتنائه وملا رفوف المكتبات به فقط، بل انتشر في أوربا حركة تنشيط لتحقيق

[1] محمد قدور تاج، **المرجع السابق**، ص45.

[2] مصطفى السباعي، **المرجع السابق**، ص 35.

[3] محمد حمدي الزقزوق، **الرجع السابق**، ص 62.

المخطوط ونشرها، وكان الغرض من ذلك هو الاطلاع المعمق على التراث الإسلامي، فحققوا الكثير من الكتب ونشروا الكثير منها[1].

5. الترجمة:

لم يقتصر الأمر على نشر النصوص العربية بل قاموا أيضا بترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية كافة، فقد نقلوا إلى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات السبع وتاريخ الطبري، ومروج الذهب للمسعودي، وتاريخ المماليك للمقريزي، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، والإحياء والمنقذ للغزالي، هذا فضلا عما ترجم في القرون الوسطى من مؤلفات العرب والمسلمين في الفلسفة والطب والفلك وغير ذلك من علوم[2].

سبق وأن عرفنا أن القرآن قد تمت ترجمته لأول مرة في القرن الثاني عشر، وقد قام المستشرقون منذ ذاك الوقت وحتى الآن بإعداد العديد من ترجمات القرآن إلى اللغات الأوربية كافة، وقد مهدوا لترجماتهم بمقدمات وضعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام، وبذلك أعطوا للقارئ من بادئ الأمر تصورهم الذي لا يتفق في معظم الأحيان مع الحقائق الإسلامية، بل قد يصطدم مع هذه الحقائق اصطداما جوهريا.

وفيما يلي بيان تقريبي بعدد الترجمات المعروفة التي تمت في عدد من اللغات الأوروبية ولا يدخل في هذا العدد بطبيعة الحال الترجمات الجزئية أو الطبعات المتكررة:

في اللغة الألمانية 14 ترجمة .

في اللغة الانجليزية 17 ترجمة .

في اللغة الايطالية 10 ترجمات.

في اللغة الروسية 10 ترجمات.

---

[1] محمد قدور تاج، **المرجع السابق**، ص44؛ **ينظر**:احمد عبد الرحيم السايح، **الاستشراق ومنهجه ونقده**، مكتبة السين، قطر 1996، ص449.

[2] محمد حمدي الزقزوق ، **المرجع السابق**، ص 66.

في اللغة الفرنسية 11 ترجمة .

في اللغة الهولندية 6 ترجمات [1].

6. عقد المؤتمرات والندوات:

لقد عقد المستشرقون العديد من المؤتمرات والنوادي العلمية حول الاستشراق وكانوا يحضرون من كل مكان، وكان الهدف الأساسي منه وهو تنسيق الجهود، وتبادل المعارف حول الشرق ويمكن حصرهم حوالي 30 مؤتمر منذ سنة1872[2]، وتعتبر الجزائر أول بلد عربية استضافت المؤتمر الاستشراقي- الرابع عشر- في الجزائر العاصمة سنة1905[3]، وفي غالب الأحيان فان أهدافها تنحصر في:

- ✓ إيجاد روابط وعلاقات باسم الصداقة والتعاون
- ✓ استمرار الجهود المبذولة لهدم الإسلام أو تطويره وجعله آلة الدعاية الاستعمارية لصيانة المصالح الأمريكية الغربية
- ✓ التقرب المباشر من المسؤولين[4].

بجوار ذلك كانت هنالك العديد من الجمعيات الاستشراقية منها:

- ✓ الجمعية الأسيوية في باريس والتي تأسست عام 1822.
- ✓ الجمعية الملكية الأسيوية في بريطانيا وايرلندا عام 1823.
- ✓ الجمعية الشرقية الأمريكية تأسست عام 1942.
- ✓ الجمعية الشرقية الألمانية عام 1945[5].

---

[1] محمد حمدي الزقزوق ، **المرجع السابق**، ص 67.

[2] محمد قدور تاج، **المرجع السابق**، ص45، **ينظر**: منذر المعاليقي، **الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي**، بيروت، 1997 ص 21.

[3] نجيب العقيقي، **المستشرقون**،ج3، ط4، دار المعارف، القاهرة،(ب س ن)، ص 367.

[4] محمد قدور تاج، **المرجع السابق**، ص 22.

[5] فؤاد عبد المنعم، **من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، ص 37.

المطلب الخامس: خصائص الاستشراق

يجدر بنا الإشارة إلى خصائص الاستشراق التي يمكن إيجازها في عدة نقاط :

- ظهرت بذوره الأولى في كنف اليونان القدامى قبل الميلاد، وبعد بفترة قصيرة يمكن اعتبار هيرودوت وتيفراست ولين وغيرهم من رواده الأوائل.
- مر في تاريخه الطويل بأطوار ثلاث وهي : التكوين والتقدم والانطلاق.
- ولد في أحضان الأندلس الإسلامي في القرن الثامن ميلادي حيث كان للإسلام القوة الدافعة لها.
- عاش قرونا طويلة في كنف الاديولوجية الكنسية التي كانت ترعاه وتوجهها، ولا تزال تقوم بذلك حتى إذا كانت مصدر للأفكار، وكانت هي المنفذة لها.
- لعب دورا بارزا في بناء نظرية الإيديولوجية الاستعمارية، وقام بحركات مريبة تهدف إلى زعزعت الثقة شعوب البلاد المستعمرة بدينها وحضارتها وآدابها.
- كان تاريخها حافلا بالاتجاهات المختلفة ويمكن تقسيمها إلى اتجاهين رئيسيين هي:الاتجاه العقدي والاتجاه العملي وذلك لما فيهما من شمول الجدل وموضوعية الدراسة.
- أثمر نشاطه دراسات وبحوث واهتمامات دفعت إلى ضرورة متابعة البحث فيها[1].
- انشأ جمعيات اكادميات وفتح معاهد وكليات ونشر المجلات ومؤلفات واعد المطابع وعقد المؤتمرات واقترح حلول وعالج مشكلات وخلق أخرى.
- قام بتنظيم الكتب العربية في أوربا ووضع لها الفهارس وسهل الرجوع إليها.[2]

[1] يحي مراد، **معجم أسماء المستشرقين**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د س ن)، ص 92؛ **ينظر**: هالة ماضوي، **مفهوم الاستشراق في فكر ادوارد سعيد**، مذكرة ماستر، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية في الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف لمسيلة ،2016، ص 9.

[2] يحي مراد، **المرجع نفسه**، ص93.

المبحث الثاني: بدايات الاستشراق الفرنسي ونشاطاته وخصائصه

المطلب الأول: نشأة الاستشراق الفرنسي:

تعد المدرسة الاستشراقية في فرنسا من أبرز المدارس الاستشراقية وأغناها فكرا وأخصبها إنتاجا وأكثرها وضوحا، ويعود سبب ذلك للصلات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم الغربي الإسلامي قديما وحديث، وكانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوربا في حالات السلم والحرب[1].

يبدو من المستحيل تحديد زمن لتلك الصلات التي تمت بين الشرق الإسلامي وفرنسا، ومع ذلك فقد اتفقت كلمة بعض الدارسين على أن هذه الصلات تعود إلى تاريخ قديم جدا، عندما وصل جيوش المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي* إلى جنوب فرنسا بالضبط عند جبال البرانس تصدى شارل مارتل Charles martel بالجيوش التي تمكن حشدها في واقعة بواتييه، التي سماها العرب بلاط الشهداء**، وكانت تلك من مناسبة كبرى مكنت الفرنسيين من التعرف على المسلمين وتوطدت تلك الصلات في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد حيث كانت هناك مراسلات وهدايا بينهم[2]، وكذلك نشأت صلات فرنسا بالشرق الأدنى منذ الغزو العربي مقاطعات منها، واستمرت إلى قيام الحرب الصليبية وإنشاء الطرق التجارية وكذلك تبادل السفارات، وتوالي الرحلات، واحتلال شمال إفريقيا[3]، وهناك من يعتبر الحملة الفرنسية على مصر وعلى غيرها من

---

[1] محمد فاروق نبهان، **المرجع السابق**، ص 12.

***عبد الرحمان الغافقي:** هو عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي، تولى إمارة الأندلس في صفر سنة 112هـ، وكان يتسم بحسن الإدارة وسياسة الأمور بحكمة، بجانب مهارته في القيادة العسكرية وطموحاته وأماله العريضة؛ **ينظر**: محمد محمد الزيتوني **المسلمون في الأندلس**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر، 1990، ص 206.

****بلاط الشهداء:** هي معركة دارت في رمضان 114هـ/ 732م، تقع بين مدينتي بواتييه وتور الفرنسيتين، كانت القوات المسلمة بقيادة عبد الرحمان الغافقي وقوات الفرنجة بقيادة شارل مارتل، وانتهت بانتصار قوات الفرنجة؛ **ينظر**: محمد محمد الزيتوني **المرجع السابق**، ص607.

[2] احمد نصري، **أراء المستشرقين الفرنسيين في القران الكريم – دراسة نقدية–**، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط المغرب، 2009، ص 18.

[3] نجيب العقيقي، **المستشرقون**، ج 1، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1798، ص 138.

بلاد الشرق في سنة 1798 هي البداية الحقيقية الاستشراق الفرنسي، لان هذه الحملة اقتحمت مصر وتسلل إليها عدد كبير من المستشرقين الذين قاموا بعمل دراسات مختلفة[1]، وكذالك فتح قناة السويس والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان 1920، ولقد كانت تلك الصلات الفرنسية العربية متعددة ومتنوعة ومتعاقبة اختلطت بين الحرب والسلم والتجارة والثقافة[2].

هناك من الباحثين من يذهب إلى أن بدايات الاستشراق الفرنسي تعود إلى القرن 8م بعد فتح الأندلس على يد العرب والمسلمين سنة 711م، حيث أصبحت الأندلس حاضرة العلم والعلماء، فتوجهت أنضار الغرب إليها لمعاشرة الوافدين الجدد، بغيت التعرف على طريق تفكيرهم وترجمة علومهم وآدابهم، خاصة بعدما انتشرت المدارس والجامعات عبر العالم الإسلامي وذاع صيتها في الدول الأوربية كفرنسا وانجلترا وهولندا، التي قامت بإرسال البعثات العلمية إلى بلاد الأندلس لدراسة العلوم والفنون في المعاهد، وكانت من أوائل البعثات البعثة الفرنسية برئاسة الأميرة إليزابيث بنت خالة لويس السادس ملك فرنسا[3]، وكذلك أرسل الملك فيليب البلغاري إلى الخلفية الأموي بالأندلس يسأله السماح له بإيفاد هيئة تشرف على حالة بلاد الأندلس، ودراسة أنظمتها ليتمكن من الاقتباس منها[4].

لقد كان للملك فرانسوا الأول Froncois1 دورا هاما في زيادة اهتمام فرنسا بالدراسات الشرقية، خصوصا العالم الإسلامي منها، فعلى عهده تأسس معهد فرنسا Collège de frence عام 1530، وانشأ كرسي لليونانية، وأخرى للعبرية[5]، بالإضافة لإنشاء الكلية الملكية والمكتبة الوطنية، ويقول المستشرقين الفرنسي روبية منتران:« عرف فرانسوا الأول كيف يتفهم ضرورة الاطلاع على العالم التركي وفوائد التعرف عليه، وعلى العالم العربي الإسلامي بشكل عام، وفي

---

[1] عبد المتعال محمد الجبيري، **المرجع السابق**، ص182؛ **ينظر**: عمر بن عراج، « التراث العربي الإسلامي المخطوط وجهود التحقيق– المستشرقين أنموذجا، **مجلة آفاق الفكرية**، ع6، جامعة الجيلالي اليابس، الجزائر، 2017، ص50

[2] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص138.

[3] مولود عويمر، **الاستشراق والاستغراب**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 91.

[4] احمد درويش، **الاستشراق الفرنسي والأدب العربي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997، ص 8.

[5] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص 139.

ضوء عقد معاهدة مع السلطان سليم القانوني، تم تشجيع التعرف علي العالم التركي باستحداث أمرين في غاية الأهمية، هما إنشاء الكلية الملكية أولا، وإنشاء المكتبة الوطنية ثانيا»[1].

صدرت في فرنسا مجلات مهتمة بالتراث العربي والإسلامي والتعريف به واستطاع الأدب العربي أن يؤثر في الأدب الفرنسي، وانتشرت بعض الكتب الأدبية العربية في فرنسا كما تأثر بعض المفكرين الفرنسيين بما اطلعوا عليه من تراث الشرقي وفلسفتهم من أمثال ابن رشد وابن خلدون والنزاعات الصوفية، واستعملوا كثيرا من المصطلحات الدنيا التي كانت سائدة في التراث العربي الإسلامي[2].

نجد أن فرنسا كانت سباقة إلى الاهتمام بقضايا الشرق من خلال مجهدات مستشرقيها الذين توشحوا بوشاح العلم واتخذوه مطية إشباعا لرغبة الانتقام وتلبية الغريزة الحقد وتسليهم في ذلك، أقلام مسومة، وغاياتهم إذلال الشرق والنيل من عزته وكرامته.

المطلب الثاني: مظاهر النشاط الاستشراق الفرنسي

تعددت مظاهر الاستشراق الفرنسي بتعدد نشاطات المستشرقين، حيث كان الاهتمام باللغة العربية النصيب الأوفر من ذلك، ففرنسا باعتبارها من اكبر الدول تمثيلا للكاثوليكية فعنيت بدراسة اللغة العربية واستخدامها كوسيلة لنشر الديانة المسيحية، ومنه النشاط قد تجلى في مظاهر عديدة نذكر منها:

1) كراسي اللغات الشرقية:

لقد ازداد إقبال طلبة العلم والمعرفة ورجال الدين على المدارس والمعاهد العربية والإسلامية في الشرق، قبل أن يعودوا لوطنهم بما يحملون من زاد علمي وفكري، وأمام هذا الإقبال والاهتمام الثقافي بالشرق بدأت تأسيس المدارس والمعاهد العربية واللغات الشرقية داخل أراضيهم[3]، يقول

[1] احمد نصري، **المرجع السابق**، ص 182.

[2] محمد فاروق نبهان، **المرجع السابق**، ص23.

[3] لمياء صدراتي، **الاستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من 1830-1962**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2017، ص65.

احمد درويش:« يكفي أن نعلم انه بدا إنشاء مدرسة للغات الشرقية في فرنسا في القرن 18، كانت العربية هي أولى اللغات التي درست بها سنة 1795 مع التركية والفارسية، في حين لم تدرس لغة كالروسية بها إلى بعد أكثر من ثمانين عاما من هذا التاريخ سنة 1876، كان على لغة أوربية مثل اللغة التشيكية أن يأتي الاعتراف بها في مدرسة اللغات الشرقية بباريس بعد أكثر من قرن وربع من تدريس العربية وذلك في سنة 1922»[1].

ولقد طلبت فرنسا الثقافة العربية من المدارس الأندلس وصقلية، ثم انشاة لها، مدرسة ريمس Reims في القرن 12م، وهذا كان بأمر من البابا سلفستر الثاني ومدرسة شارتر Chartres التي بلغت ذروتها في عهد برنار[2]، وكذالك مدرسة الطب في مونبلييه Mont pallier وقد أنشأتها الجالية الإسلامية المغربية كانت على صلة باليونان واسبانيا، فشاع صيتها وتوافد عليها الطلاب من كل صوب، وانشأ الملك فرانسوا الأول كرسيا للعربية والعبرية في ريمس Reims 1519 وكذلك انشأ معهد فرنسا College de France 1530، واعد فيها كرسيين للعبرية واليونانية[3] وأضاف إليها الملك هنري الثالث كرسي للعربية 1587 ثم انشاة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في باريس 1795 بالإضافة إلى إنشاء الكلية الملكية والمكتبة الوطنية[4]، وأضاف إليها العبرية 1587، ثم المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية باريس 1795، وكذلك انشاة المدرسة الشرقية في القسطنطينية، 1802 وقد عنيت بتخريج رجال السلك السياسي واشرف عليها مستشرقون مشهورون[5].

ولم تقتصر فرنسا في تعليم اللغات السامية على مدارسها ومعاهدها وجامعاتها في فرنسا بل انشاة مثيلاتها في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا وغيرها، وزودت معظمها بالمكتبات والمطابع والعلماء فأصدرت الكتب والمجلات بلغاتها منها:

---

[1] احمد النصري، **المرجع السابق**، ص.26.

[2] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص 138.

[3] بوروبة حميدة، **جهود المستشرقين الفرنسيين في الدراسات اللهجة في الجزائر – المجلة الإفريقية أنموذجا**، مذكرة ماجستير تخصص علم اللهجات، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008، ص .33

[4] احمد النصري، **المرجع السابق**، ص 24.

[5] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص 139.

1. المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة 1880

Institute Français d'archéologie oriental, ou gaire

2. معهد قرطاجة في تونس 1895 Institute de Carthage

3. معهد الدراسات العليا في تونس 1945 Institute de hautes

4. مدرسة الآداب العالية في الجزائر 1881

5. معهد الدراسات المغربية في الرباط 1931

Institute des hautes études marocaine

6. المعهد الفرنسي في دمشق 1922ثم 1930

Institute fiançais de damas[1]

2) المكتبات الشرقية

1. مكتبة باريس الوطنية (1654): Bibliothèque national de paris

وهي تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات متضمنة فيها سبعة ألاف منها مخطوط عربي بينها نفائس علمية وأدبية وتاريخية ونوادر قلما توجد في غيرها[2]، وقد تنوعت مصادر الكتب لهذا المكتبة منذ بدايتها، مثل البعثة التي أوفدها الوزير كولير إلى الشرق الأدنى فابتاعوا لها – أي للمكتبة – 630 مخطوطا وكذلك ما أرسله نابليون بونابرت من حملة على مصر 320 مخطوطا، وهكذا تجمعت في هذه المكتبة أعداد كثيرة من المخطوطات العربية القيمة في أقدم العصور[3].

تضم المكتبة عددا كثيرا من المخطوطات النفيسة ونوادر النقود والأوسمة والأختام والخرائط وعددا كبير من الكتب العربية ولاسيما ما طبع في أوربا منذ أوائل فن الطباعة، وتنشر المكتبة في فهارسها ما له قيمة فنية كرسوم مخطوط مقامات الحريري لمعرفة الملابس ببغداد في العصر

[1] احمد النصري، **المرجع السابق**، ص 32.

[2] احمد درويش، **المرجع السابق**، ص 23.

[3] أندلسي احمد، **الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين – المدرسة الفرنسية أنموذجا**–، مذكرة ماستر، تخصص الأدب العربي المعاصر، قسم اللغة والأدب، جامعة أبو بكر القايد، تلمسان، الجزائر، 2010، ص83.

الوسيط، وتقييم المعارض الأصناف المخطوطات في المناسبات العلمية كذكرى البيروني وابن سينا وغيرها، وصنف الأب إبانس فهرسا عاما للمخطوطات الشرقية في مرسيليا[1].

2. مكتبات الجامعات والمعاهد:

منها: مكتبة ستراسبورج، ومكتبة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، ومكتبة بلدية أفينيون، ومكتبة الجمعية الآسيوية في باريس. وتعنى الحكومة اليوم بوضع فهرس شامل لجميع المخطوطات العربية في سائر المكتبات فرنسا، هذا على الفهارس المخطوطات الشرقية في مكتبات الجامعات والمعاهد والمؤسسات الخاصة والعامة[2].

3. المكتبات الخاصة

وهي المكتبات التي كانت بمعية المستشرقين وملكا خاصا لهم، وكذلك مكتبات رجال الدولة وغيرهم ممن كانت لهم القدرة على اقتنائها، وقد قام كثيرا منهم بوهب هذه المكتبات الخاصة للمكتبات الوطنية بباريس[3] منها:

مكتبة فرانك، ومكتب الكونت رشيه الدحداح، ومكتب فلوريان فرعون، ومكتبة خليل غانم ومكتبة جان طرازي جميعهم في باريس، مكتبة عبد الله مراس في مرسيليا ومكتبة حبيب زيات في نيس وقدا اعتنى الفرنسيون بتلك المكتبات فتمت فهرستها وتصنيفها[4].

4. مكتبات شمال إفريقيا:

لقد قام المستشرقين الفرنسيون بفهرسة بعض المكتبات التي كانت توجد في شمال إفريقيا ونجد منهم :

---

[1] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص 144.

[2] نجيب العقيقي، **المرجع نفسه**، ص 145.

[3] أندلسي محمد، **المرجع السابق**، ص 84.

[4] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص145.

- ✓ رنيه باسييه: فهرس مكتبة آل عظوم بالقيروان، وكذلك المخطوطات العربية في مكتبة فاس كما فهرس مكاتب الزوايا.
- ✓ فانيان: فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة مدنية الجزائر في طنجة.
- ✓ بلوشة: فهرس البعثة العلمية في المغرب 1909.
- ✓ ليفي بروفنسال: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الرباط.
- ✓ رينو: فهرس المخطوطات العربية المتعلقة بالطب في نفس المكتبة[1].

3) المطابع الشرقية:

بدأت الطباعة الشرقية بالعبرية في باريس 1519، ثم حذت فرنسا حذو ايطاليا بتأسيس المطابع الشرقية، وأفادت من مطبعة دي بريف التي نقلها من روما إلى باريس وكذلك جلب نابليون مطبعة وعدد كبيرا من العلماء والباحثين هو الذي دفع إلى القول بأنه بداية الاستشراق[2].

4) المجلات الشرقية:

ولفرنسا مجلات خاصة بالاستشراق وثيقة الصلة بها، تصدر في باريس والشرق الأدنى وشمال إفريقيا منذ عهد بعيد، وتعنى بالعرب في تحقيق تاريخهم وجغرافيتهم وأنسابهم والبحث في أديانهم وشرائعهم ومذاهبهم وأخلاقهم، ومن أشهر تلك المحليات نجد:

- ✓ صحيفة العلماء: 1665، صدرت في جمعية العلماء الفرنسيين بباريس.
- ✓ المجلة الأسيوية: 1722، تصدرها الجمعية الأسيوية الفرنسية في باريس.
- ✓ مجلة تاريخ الأديان : 1880.
- ✓ حوليات الجغرافيا : 1891، حولية تصدر في باريس
- ✓ نشرت الجمعية للغوية: 1905، تصدر في باريس في كل شهر

---

[1] نجيب العقيقي،**المرجع نفسه**، ص 147.

[2] محمد فتح الله الزيادي، **المرجع السابق**، ص 26.

✓ المجلة الشرق المسيحي: 1905، حوليه تصدر في باريس[1].

علاوة على عدة مجلات تهم بشؤون شمال إفريقيا، كالمجل الإفريقية التي تصدرها الجمعية التاريخية في الجزائر سنة 1856، والمجلة التونسية سنة 1894 التي يصدرها معهد قرطاجة في تونس، والمخطوطات المغربية سنة 1904 ومخطوطات البربرية سنة 1905- 1920[2].

المطلب الثالث: خصائص الاستشراق الفرنسي:

✓ لقد تميز الاستشراق الفرنسي بسمات عديدة ذكرها احد الباحثين في الشؤون الاستشراقية، وهو " إبراهيم النملة " في كتابه الاستشراق والمستشرقون.
✓ تتركز معظم الدراسات الاستشراقية الفرنسية حول ثلاثة محاور: ديني سياسي استعماري.
✓ يعتبر معهد اللغات الشرقية أهم مكان ترعرع فيه الاستشراق الفرنسي.
✓ كان لجامعة السوربون الأثر الواضح في تنشيط الدراسات الاستشراقية الفرنسية.
✓ اعتماد الاستشراق الفرنسي الرهبان والقساوسة.
✓ يعتبر الاستشراق الفرنسي بمثابة المرجعية الأوروبية في هذا المجال.
✓ ترك بصمات واضحة على التعليم في إفريقيا وخاصة في شمالها[3].
✓ تعد المدرسة الاستشراقية في فرنسا من ابرز المدارس الاستشراقية، وأغناها فكرا وأخصبها إنتاجا وأكثرها وضوحا.
✓ للاستشراق الفرنسي الأثر الكبير في توجهات الاستشراق في العالم[4].
✓ كان الاهتمام الأكبر من قبل الاستشراق الفرنسي للجزائر حيث عمل على إنشاء اللجان العلمية ومنح الرخص للإفراد للقيام بعملينا تبحث والجمع، وكذلك التعريف بالآثار الجزائرية[5].

---

[1] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص 148.

[2] احمد النصري، **المرجع السابق**، ص 32.

[3] بركان بن يحي، «الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر الجانب الاجتماعي أنموذجا»، **مجلة لدراسات والبحوث الاجتماعية** ع 17، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2016، ص 128.

[4] محمد فاروق نبهان، **المرجع السابق**، ص 22.

[5] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصر** ،ج1، دائرة البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص12.

- ✓ كان الاستشراق الفرنسي ممزوج بين الاستعمار والتبشير، مما جعله أكثر تعصبا ضد العرب والإسلام، مما جعل الجزائر تعاني كثيرا على مستوى الحياة الاجتماعية والثقافية، ألانه كان بمثابة استدمار لكل شيء.
- ✓ يمتاز الاستشراق الفرنسي بالتخصص[1].

المطلب الرابع: نماذج من المستشرقين الفرنسيين

1. البارون دي سلان (1801- 1878):

مستشرق فرنسي كان من تلامذة دي ساسي، واهتم بدراسات المغرب، ونشر ديوان أمريء القيس، وترجم لبعض المشهورين في الإسلام، وصنف البربر والأسرة الإسلامية التي ملكة شمال إفريقيا، ونشر من منتخبات من تاريخ مصر، وكتب في المجلة الأسيوية عددا من البحوث عن المجاز في بعض المفردات الشعر العربي، وترجم كتبا هامة عن شمال إفريقيا والمغرب والسودان وموريتانيا[2].

ونظرا للجهود العلمية التي قم بها دوسلان، عينته الحكومة الفرنسية مترجما عاما للجيش الفرنسي بتاريخ 1 سبتمبر 1846، كما عين عظوا في الأكاديمية الفنون والآداب الجميلة في عام 1863، تولى كرسي اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس[3].

[1] بركان بن يحي، **المرجع السابق**، ص 129.

[2] محمد فاروق نبهان، **المرجع السابق**، ص 24.

[3] Halaili hanifi, «Les orientalistes français au service de l'administration coloniale en Algérie1830-1962»، **Revue de faculté des lettres des sciences humaines et sciences sociales**, n7 , Faculte des lettres des sciences humaines et sciences sociales، université Abou bekr belkaid Tlemcen, juin 2005, p 154.

2. ارنست رينان (1823- 1892):

مستشرق فرنسي وفيلسوف، ولد في مدينة ترجيه، تلقى تعليمه في المدارس اللاهوتية، وتعلم اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، زار المشرق وعاش في لبنان فترة من الزمن واهتم بالعقيدة الإسلامية[1]، من ابرز اهتماماته دراسة ابن رشد والرشيديين، واهتم باللغة السامية[2].

له موقف مشهور من العقل السامي بأنه لا يصلح لدراسة العلم وقد رد عليه كل من جمال الدين الأفغاني* والشيخ محمد عبده** في كتابه:"" الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية""[3].

3. الدكتور برون (1805- 1876):

مستشرق فرنسي وطبيب تخرج من باريس، وعين مدير مدرسة الطب في القاهرة، ورحل إلى السودان، واشتهر بوفرة ما حقق ونشر من مخطوطات العربية، ومن أثاره: قواعد العربية(باريس 1833)، العربية العامة في الجزائر(1833)، وفي المجلة الأسيوية: نشر تشحيذ الأذهان لمحمد عمر التونسي، وهي رحلته إلى بلاد الرافدين والى بلاد دارفور(1839)، وترجمة معظمها إلى الفرنسية[4].

4. هيار كليمان(1854- 1927):

مستشرق فرنسي ولد في باريس عام 1854، وتخرج من مدرسة اللغات الشرقية، التحق بوزارة الخارجية الفرنسي وعمل ترجمانا في دمشق، ومثلها في مؤتمرات المستشرقين التي عقدت

---

[1] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص 191.

[2] عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص 311.

***جمال الدين الأفغاني:** من أعلام إيران ولد عام 1838 في همدان في قرية أسد أباد من أسرة شيعية، درس في قزوين، احدث الأفغاني نهضتين: نهضة اجتماعية علمية، ونهضة سياسية، وكان الغالب على نشاطه الثانية منها، بدا نشاطه في أفغانستان؛ **ينظر**: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص 169.

****محمد عبده:**ولد سنة 1849، نشا بقرية محلة نصر محافظة البحيرة، في أسرة متوسطة، تعلم القراءة والكتابة في منزل والده ثم انتقل إلى طنطا لتجويد القران الكريم في المسجد الأحمدي في سنة 1279هـ، والتقى مع الأفغاني وتلقى عنه بعض العلوم الرياضية؛ **ينظر**: خير الدين الزركلي، **المرجع السابق**، ص252.

[3] عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص311.

[4] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص 183.

في الجزائر عام 1905، وكبنهاغن1908، واشتغل بتدريس كأستاذ بمدرسة اللغات الشرقية ومدير دراسات بمدرسة الدراسات العليا[1].

آثاره:[2]

- البدو والتاريخ لابن المطهر المقدسي(1899– 1909)
- تاريخ بغداد في العصور الحديثة
- تاريخ العرب في مجلدين(1912)
- ديوان سلامة بن جندل
- حكاية سلمان الفارسي

5. دي جين (1721– 1800) Guignes :

مستشرق فرنسي، من أعضاء معهد فرنسا والمعنيين بتدريس اللغة السريانية وفي سنة 1787أمر لويس السادس عشر بتأليف جمعية من العلماء، لنشر مخطوطات مكتبة باريس الشرقية فتولى رئاستها.

آثاره:

تاريخ التتار والمغول والترك، نقلا عن المؤلفين العرب في خمسة مجلدات (باريس1756م) وقد قام بنشر كتاب عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس للتوجيني، كما ساعد أيضا على نشر قسم من مروج الذهب(1787)[3].

6. فور أدولف Faure. A:

مستشرق فرنسي، وهو واحد من أهم أساتذة معهد الآداب العربية في تونس[4].

آثاره:

عرف ببعض ترجماته مثل :التشوف إلى رجال التصوف للشاذلي قي 522 صفحة في الرباط سنة 1985م، وله أيضا التصوف والمدرسة الزهدية المغربية من القرن الحادي عشر إلى

---

[1] بوروبة حميد، **المرجع السابق**، ص 43.

[2] بوروبة حميد، **المرجع نفسه**، ص 44.

[3] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص 161

[4] نجيب العقيقي، **المرجع نفسه**، ص 349.

القرن الثالث عشر (منوعات ماسينيوس ج 1 سنة 1957 م)، تطور السكان الأوروبيين في مكناس من عام 1911 حتى اليوم، المجلة الجغرافية المغربية 1964م[1].

7. مستشرقون آخرون

لم ينته نشاط المستشرقين الفرنسيين، ولم يكتفوا بما سطرته أنامل القدامى والمحدثون، بل هناك العشرات إن لم يكن مئات لم يذكرهم هذا البحث المتواضع فاكتفيت بتعداد أسمائهم ممن لم تشملهم المباحث السابقة، واكتفيت بذكر الأسماء فقط ، فمنهم :

1. ألفريد بل.
2. أنطوان غالون. (ينظر الملحق رقم 1ص 79)
3. بولياك.
4. الأسقف ديفريس.
5. فيفريه.
6. كور.
7. ريكار.
8. إيكوشار.
9. هنري ماسه. (ينظر الملحق رقم 1ص79)
10. كليرجه.
11. بروست.
12. كامرير.
13. جرانشان.
14. بلاشيير. (ينظر الملحق رقم 1 ص79)
15. ايبر سول.
16. فيفره.
17. ليون جوتيه. (ينظر الملحق رقم 1ص80)
18. بوانسو.

[1] يحي مراد، **المرجع السابق**، ص 522.

19. أوتران.
20. هالفن.
21. رينو.
22. جودار.
23. بول مارتي.
24. إميل أمار.
25. دوين.
26. مونيه.
27. بيرك.
28. جيلسون.
29. مارشل كوهين.
30. جروسه.
31. فوره.
32. جرس دي ساسي. (ينظر الملحق رقم 1ص80)
33. سيدس.
34. كاره.
35. جاستون فييت.
36. دي سينفال.
37. هنري برونو.
38. جرول.
39. كانار.
40. أوكتاف بل.
41. ليون بيرشيه.
42هنري كوبان. (ينظر الملحق رقم 1ص80)
43. بيريس.
44. مايار.

45. جان جوين.
46. لوبينياك.
47. رينيه جيستون.
48. مونتان.
49. ليسكي.
50. جابرييل كولين
51. ميكيل.
52. جاك بيرك.
53. شارل كونتز.
54. أندريه رايمون.
55. دومينيك سورديل
56جرافيل. (ينظر الملحق1ص81)
57. الفونس اتيين دينيه (ناصر الدين دينيه)[1].

[1] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص- ص 158-300.

الفصل الثاني: نشاطات الاستشراق الفرنسي في الجزائر وانعكاساته على الحياة الثقافية والاجتماعية

المبحث الأول: الاستشراق الفرنسي في الجزائر

المبحث الثاني: المجتمع الجزائري في ظل الدراسات الاستشراقية الفرنسية

يعتبر الاستشراق الفرنسي هو احد ثمار الحركة الاستشراقية المعاصرة، وهذا باعتباره هو اخطر أنواع الاستشراق نظرا لما تحمله من مخططات التي تهدف إلى بسط السيطرة الثقافية والفكرية، وكذلك الصراع والحروب، فكانت لها العديد التأثيرات على الجانب الفكري لمستعمراتها والمجتمعات العربية، وخاصة منها الجزائر وهذا من خلال اللغة العربية المفرنسة، ولقد مر الاستشراق الفرنسي بالجزائر بعدة مراحل وهذا من اجل دعم الوجود الاستعماري بها، لهدف مد جذورها في أواصل المجتمع الجزائري مما ساعدها على المكوث بها لفترة طويلة.

المبحث الأول: الاستشراق الفرنسي في الجزائر

المطلب الأول: بدايات الاستشراق الفرنسي في الجزائر:

لقد كان الاحتلال فرنسا للجزائر في 1830 بمثابة بوابة التفتح على ما تزجر به الجزائر من تراث فكري وثقافي، وما تتمتع به من ذخائر حضارية عربية إسلامية، مما دفع هذا الأخير بتسخير مختلف الوسائل العلمية والعملية من أجل التعرف على هذا التراث وتسخير لخدمة أغراضها، ولقد صرح القائد الفرنسي لفيجري في قوله: «يجب أن يجعل من الأرض الجزائرية مهدا للأمة الفرنسية المسيحية»، وينبغي أن تنشر حولنا الإخاء الحقيقية للحضارة المستمدة من الإنجيل وان تحملها إلى الصحراء، والى العالم الإفريقي الذي يعيش حياة بربرية ونعمل على ربط وسط إفريقيا شمالها[1].

هذا يعني انه لم يكن للمستشرقين الفرنسيين الاهتمام المسبق بالجزائر، وعند تأزم العلاقة بين الجزائر وفرنسا سنة 1827، وبداية التفكير في الحملة ضد الداي ترجم الفرنسيون أعمال زملائهم الاروبيين والأمريكيين عن الجزائر أيضا، مثل مؤلفات "شو" و"اشلر"، ولعبت مدرسة اللغات دورا مهما في ذلك الوقت زعيمها سلفستر دي ساسي[2].

ولأن المستشرقين كانوا طلائع الأولى للاستعمار الفرنسي، وكان اهتمامهم بالجزائر قبل أن تطأ أقدام المستعمرين أرضها، فالجزائر جزء لا يتجزأ من الشرق الذي كان قبلة ومجال اهتمام المستشرقين ومجال اجتهادهم، لأنها تشترك مع العالم الإسلامي في أهم مقوماتها دينية ولغوية[3] ولقد جاء ضمن الحملة الفرنسية عدد من الباحثين والمترجمين والكتاب والفنانين المهتمين بحياة الشرق والرومانيين المغامرين، وعلى اثر نجاح الحملة، اجتاح المترجمون الإدارة الجديدة بالخصوص، لأنها هي الواسطة بينهم وبين السكان، كذالك وصف المترجمون اليهود الذين كانوا يقومون بالترجمة بين المسؤولين الجزائريين والأجانب في الماضي[4].

---

[1] محمد الطاهر عزوي، **الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص 88.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 9.

[3] شايب الدور محمد، **الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر**، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2010، ص 36.

[4] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 10.

اعتمدت فرنسا وراهنت على مستشرقيها أكثر من اعتمادها ومراهناتها على جيوشها فالخطط العسكرية تبنى على آراء هؤلاء، والسيطرة على الأوضاع في الجزائر تعتمد على اقتراحاتهم، وكذلك التوسع شرقا وغربا مبنى على دراستهم وما تجود به قرائحهم من مكر، وهذا بترجمة أول بيان أصدروه الفرنسيون ورغوه عشية حملتهم المشؤومة، وكان هذا البيان من إشراف المستشرق سلفستر دي ساسي[1].

ومن هنا يتأكد بأن الدور الذي لعبه المستشرقون الفرنسيون بالغ الأهمية وهذا للسيطرة على الجزائر، وكان سباق تحرك الجيوش، وإن الاستشراق هو بمثابة جزء من الاستعمار.

المطلب الثاني: مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر:

لقد مر الاستشراق الفرنسي في الجزائر بثلاثة مراحل وهي :

1) المرحلة الأولى (1830-1879)

إن أهم ما يميز المرحلة الأولى هي جهاز ترجمة قوي على يد عسكريين في معظم الأحيان وهناك مترجمون إداريون وآخرون قضائيين أيضا[2]، يقول إبراهيم لونيسي: «إن أهم ما يلاحظه الدارس لحركة الاستشراق الفرنسي في الجزائر، هو أن العديد من المستشرقين كانوا موظفين في الإدارة الاستعمارية أو من المؤيدين للوجود الاستعماري في الجزائر، وان جل كتاباتهم ومواقفهم تنصب في إطار خدمة هذا الوجود»[3].

نتج عن أعمال هؤلاء أكداس من النصوص والعرائض والوثائق، واشتغل المترجمون – المستشرقون– في اللجان العلمية والجمعيات المتخصصة، ونشروا أبحاثهم في شكلها العام والبسيط للتعريف بالشعب المحتل في مختلف عصوره ومظاهره[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص11.

[2] أبو القاسم سعد الله، **المرجع نفسه**، ص 12.

[3] رزيقة يحياوي، **المرجع السابق**، ص 47.

[4] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 12.

سعى هؤلاء المترجمين إلى إحلال اللغة الفرنسية محل العربية تدريجيا، ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة، فإنها تنتشر بين الأهالي، كما أنشأت الإدارة الاستعمارية مجموعة من الحلقات أو الكراسي اللغة العربية وهذا من اجل تعليم اللغة العربية الفصحى والعامية [1].

2) المرحلة الثانية (1879-1930):

من الواضح أن الاستشراق الفرنسي في المرحلة الأولى كانت مرتبطا منذ البداية بإدارة الاحتلال، وقد ازدادت هذه الرابطة وثوقا وبلورة أثناء المرحلة الثانية(1879-1930)، فأثناء هاته المرحلة وقعت مراجعة شاملة في فرنسا لتجربة التعليم العالي، وإعداد تنظيم السيربون وإنشاء مدارس جديدة لتعليم اللغة العربية، أو بعقد مؤتمرات استشراقية[2].

1. مدرسة الآداب :

وتعتبر مدرسة الاستشراق الفرنسي في الجزائر أنشأة سنة 1880، وتولى رأستها في بادئي الأمر هوداس* ومساعده بالقاسم بن سديرة ** وتولى رينيه باسيبه تدريس اللغة العربية فيها ليتولى رئاستها فيما بعد، و يخلفه في التدريس "فانيان" [3]، وافتتحت إلى جانبها مدرسة العلوم والحقوق والطب، وتعاونت المدارس لأربعة على دفع الاستشراق لخدمة الإدارة الاستعمارية[4].

---

[1] لمياء صدراتي، **المرجع السابق**، ص 58.

[2] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص13.

***هوداس:** أستاذ العربية في الجزائر، فمفتش عام للتعليم فيها، وقد صنف عدة كتب لتدريس العربية، تم انصرف إلى دراسة المغرب الأقصى و التاريخ الحديث والمعاصر؛ **ينظر**: نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص202.

****بلقاسم بن سديرة:** (1842-1901)، من مدينة بسكرة، سافر إلى فرنسا حيث درس في مدرسة المعلمين واظهر تفوقا فيها تولى التدريس حين عاد إلى الجزائر، تولى التدريس أيضا في المدرسة العليا للأدب، وكان عضوا في الجمعية الأسيوية؛ **ينظر**: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 52.

[3] لمياء صدراتي، **المرجع السابق**، ص 79 .

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، المرجع السابق، ص26.

وبعد تحول المدرسة إلى كلية سنة 1909، أصبح رنييه باسييه عميدا لها إلى وفاته، فإذا ذكرت مدرسة الآداب أو كلية الآداب خلال هذا العصر الطويل فكأنما ذكر اسم رينيه باسييه وقد تحولت إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية تابعة لجامعة الجزائر[1].

2. مؤتمر الاستشراق الرابع عشر:

منذ أواخر القرن التاسع عشر ميلادي طفق المستشرقون يعقدون المؤتمرات الدولية مرة كل ثلاثة سنوات أو سنتين أو أربعة، وتشرف على تنظيم كل مؤتمر لجنة من العلماء الدولة التي عقد فيها، لبحث جدول أعماله، كما يضم المؤتمر مئات من أعلام الاستشراق وأقطاب وطنيين في العرب والشرق[2].

وتعتبر الجزائر أول بلد عربي استضاف مؤتمر للاستشراق في الجزائر العاصمة سنة 1905، وقد احتضنته كلية الآداب تحت إشراف رينيه باسييه، وضم 500 مشترك، وصادف انعقاده مرور ربع قرن على تأسيس مدرسة الآداب في الجزائر، وهي ذكرى لها أكثر من معنى بالنسبة للاستشراق الفرنسي[3].

3. إنشاء كراسي اللغات البربرية في مدرسة اللغات الشرقية:

وتم ذلك سنة 1913، وكان الهدف منها لفت أنظار إلى أهمية اللغة العامية كوسيلة لتواصل مع المجتمع المحلي[4].

3) المرحلة الثالثة (1930-1962):

ولقد تميزت هذه المرحلة بتوسع نشاط الاستشراق الفرنسي في الجزائر وهذا من خلال إنشاء المعاهد المتخصصة كمعهد الدراسات الشرقية، ومعهد الدراسات الصحراوية، ثم معهد الدراسات العربية وتحول المدارس الشرعية الثلاث إلى ثانويات مزدوجة، وكذلك بقاء الصلة الوطيدة بين

---

[1] رزيقة يحياوي، **المرجع السابق**، ص 54.

[2] نجيب العقيقي، **المستشرقون**، ج3، ط4، دار المعارف، القاهرة، (د س ن)، ص367.

[3] رزيقة يحياوي، **المرجع السابق**، ص 56.

[4] لمياء صدراتي، **المرجع السابق**، ص 63.

الاستشراق والسلطة الاستعمارية مع الانفتاح في الأفق كالتعامل مع النخب الجديدة التي ظهرت في قيادة السياسة في المستعمرات[1].

المطلب الثالث: رواد الاستشراق الفرنسي في الجزائر

1) سلفستر دي ساسي Silvestre de sacy (1758-1838):

ولد في باريس في سبتمبر 1758، توفي والد Abraham jacques Silvestre وكان يعمل موثق عقود(كاتب عدل) في الشاتلية في 1765، فتولت أمه تربيته[2]، بدا دراسته في المنزل بدراسة الأدب اللاتيني واليوناني، ثم درس الديانة على أيدي احد أباء القديس الأب بارتارو، فحبب إليه اللغة العربية، وكذلك اخذ يدرسها مع العبرية والفارسية والتركية، وقد أحسن في اللغات الأوربية: اللاتينية والألمانية والاسبانية والايطالية والانجليزية[3].(انظر الملحق رقم 02)

أهم منجزاته:

في سنة 1778م عينه الملك واحدا من ثمانية أعضاء في جمعية نشر الكنوز المخطوط الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وضع بحثين في تاريخ قدماء العرب واصل آدابهم، وحقق أربعة كتب عربية في فتح اليمن، وكذلك فك رموز الأيقونات والنقود[4]، عند بلوغه الثانية والثلاثية من عمره كان من طليعة المستشرقين العالميين ومن أعضاء مجمع الكتابات والآداب، وقد انتدب أستاذا للعربية في مدرسة اللغات الشرقية، وتهافت عليه المستشرقون، ثم أستاذا للفارسية في معهد فرنسا، نال لقب بارون في 1808 بأمر إمبراطوري، لجهوده وخدماته، ألف الجمعية الأسيوية أنشأت مجلة ورأس تحريرها ست عشر سنة، وعين مدير ديوان فرنسا عام 1823، ومديرا لمدرسة اللغات الشرقية عام 1833[5].

ومن ابرز اهتمامات المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي:

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص14.

[2] يوهان فوك، **تاريخ الحركة الاستشراقية**، ط2، دار المدار الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2000، ص142.

[3] ادوارد سعيد، **الاستشراق**، ت: محمد عدناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ص 212.

[4] نجيب العقيقي، **المستشرقون**، ج1، المرجع السابق، ص164.

[5] عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص 335.

الدروز حيث ألف كتابا في حيران، أصبحت فرنسا في عهده قبلت للمستشرقين من جميع أنحاء القارة الأوربية، ويقول احد الباحثين أن الاستشراق انطبع بالصبغة الفرنسية في عصره حيث عمل دي ساسي مع الحكومة الفرنسية وهو الذي ترجم البيانات التي نشرت عند احتلال الجزائر وكذلك عند احتلال مصر من قبل حملة نابليون عام 1789م[1].

ويثني البعض أن المستشرق دي ساسي منصف اتجاه العرب والمسلمين، وهذا يجعل باريس قبلة للدراسات العربية، في حين يرى البعض انه بعيدا تمام البعد عن الإنصاف وليس إلا وجها للاستشراق الاستعماري في المنطقة[2].

2) ليفي بروفنسال Levi provençale(1894-1956):

هو من أهم وأبرز المستشرقين الفرنسيين، اشتهر بأبحاثه في تاريخ المسلمين في اسبانيا، ولد في الجزائر العاصمة في 1894 من أسرة يهودية، تلقى تعليمه في ليسيه قسنطينة في الجزائر تخرج من كلية الآداب في جامعة الجزائر وتتلمذ على يد المستشرق رينيه باسييه Rêne basset التحق بالجيش الفرنسي عند قيام الحرب العالمية الأولى[3] نال ليسانس عام 1913، وفي سنة 1919 انتدب للعمل في معهد الدراسات العليا المغربية عين أستاذا فيه (1920) ثم مديرا (1925-1935)، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (1945) عين أستاذا للعربية والحضارة الإسلامية في جامعة باريس، ووكيلا لمعهد الدراسات السامية في نفس الوقت[4].

استطاع بذكائه أن يخفي مشاعر اليهودية على الرغم من تورطه في كثير من الكتابات في الإساءة إلى الإسلام والنفور في مجتمع المسلمين، مما حقق له والامثاله لمعانا وشهرة في مجتمعنا وبين قومه[5].(انظر الملحق رقم 03)

---

[1] عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص 336.

[2] عبد الرحمان البدوي، **المرجع نفسه**، ص 337.

[3] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص 293.

[4] ليفي بروفنسال، **مؤرخو الشرفاء**، ت: عبد القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1977 ص 10.

[5] نذير حمدان، **مستشرقون(سياسيون- جامعيون- مترجمون)**، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية 1988، ص 103.

آثاره:[1]

1. تاريخ اسبانيا المسلمة باللغة الفرنسية 3 أجزاء
2. اسبانيا المسلمة في القرن العاشر ميلادي
3. نظرت عامة عن الحضارة العربية الإسلامية
4. نقوش عربية في اسبانيا
5. المخطوطات العربية في الاسكوريال.

3) جورج مارسيه George marcais (1876-1962):

هو فنان وعالم من أعلام الحضارة الإسلامية، تخرج من مدرسة الفنون الجميلة، ونال لقب دكتور في الأدب، وعين أستاذا للآثار الإسلامية في كلية الآداب بالجزائر 1919م، ومسيرا لمعهد الدراسات الشرقية في الجزائر سنة1931 م، وانتخب عضوا في مجمع الكتابات والآداب سنة 1940م[2].(انظر الملحق رقم 04)

آثاره:

صنف الأبنية العربية القديمة في تلمسان سنة (1903م)، وله تاريخ العرب، (قسنطينة في سنة 1913)، وله في الفن الإسلامي والعمارة في مجلدين نفيسين.

ومن مباحثه كتابة على قبر تلمساني 1918 م، منبر جامع الجزائر (هسبريس في سنة 1921م)، ضريح سيدي عقبة (حوليات معهد الدراسات الشرقية في سنة 1939م) مدن الساحل الجزائري والقرصنة في العصر الوسيط (حوليات معهد الدراسات الشرقية في سنة1955)[3].

[1] ليفي بروفنسال، **المرجع السابق**، ص 13.

[2] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، 253.

[3] نجيب العقيقي، **المرجع نفسه** ، ص202.

4) لويس ماسنيون Luis Massignon (1883- 1962):

مستشرق فرنسي عظيم، تميز بنفوذ النظر وعمق الاستنباط والقدرة على استنباط التيارات المستورة وراء المذاهب والأفكار السطحية، وله عديد المصنفات والمؤلفات وكلها نوادر وتحف عالية[1]. (انظر الملحق رقم 05)

ولد في توجان إحدى ضواحي باريس، حصل على التوجيهية من ليسيه لوي لجران 1901 وعلى ليسانس للآداب 1902، ودبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب بعد زيارتها 1904 فقام برحلته إلى الجزائر، واشترك في المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين في الجزائر 1905، وفيه تعرف على جولدزهير، سنوك، فأصبحوا أحب أساتذة إليه، نال أيضا دبلوم اللغة العربية من المدرسة الوطنية اللغات الشرقية، طاف أيضا بعديد البلدان لإسلامية (الحجاز، القاهرة، القدس بغداد) وأقام في (القدس، بيروت، دمشق) ثم عاد إلى باريس في 1919، حصل على الدكتوراه برسالته عن الحلاج في السيربون 1922، توفي في 1962[2].

آثاره:

قرابة 650 اثر بين مصنف ومحقق ومترجم وبين مقال ومحاضرة وتقرير.

ونجد منها:

- ✓ بعثه إلى مابين النهرين: قصر الاخيضر والطبوغرافية التاريخية لبغداد
- ✓ الكنيسة الكاثوليكية والإسلام
- ✓ بحوث عن الشيعة المتطرفة في بغداد في أواخر القرن الثالث للهجرة
- ✓ الفولكلور لدى المتحوفون المسلمين
- ✓ المسيح في الإنجيل على حسب الغزالي
- ✓ أربعة نصوص متعلقة بالحلاج[3].

---

[1] لويس ماسنيون، **خطط الكوفة وشرح خريطتها**، ت: تقي محمد المصبعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، بغداد، 2009، ص 7.

[2] عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص 529؛ **ينظر**: ياسين الويسي، «الصحابي سلمان المحمدي في كتابات المستشرق ماسنيون»، **دراسات استشراقية**، ع5، قسم الشريعة، كلية العلوم الإسلامية، جمعة سامراء، العراق، صيف 2015، ص 179.

[3] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص364.

وتصدر دار المعارف بلبنان مصنفاته في مجموعة باسمه، ويتعاون السيد دانيال والأستاذان لويس جورد وهنري لاست في إدخال بعض الملاحظات التي كان قد أعدها ماسنيون على ألام الحلاج وإصداره في 04 مجلدات 1974[1].

5) سوينك Sonnek.c

وهو مدير المدرسة الإسلامية العليا قسنطينة، وأستاذ في مدرسة المستعمرات وهو مترجم قام بجمع مجموعة من الأشعار الجزائرية، وعمل مترجما في الجيش.

آثاره:

نشر ديوان المغرب في أقوال عرب إفريقية والمغرب(باريس 1902م)، وكان قد ترجم الجزء الثاني منه إلى الفرنسية في باريس(1983)، وست أغنيات عربية باللهجة المغربية(المجلة الآسيوية)[2].

6) هوداس Houdas (1840- 1912):

أستاذ العربية في الجزائر، فمفتش عام للتعليم فيها، وقد صنف عدة كتب لتدريس العربية ثم انصرف إلى دراسة المغرب الأقصى والتاريخ الحديث للمغرب، فأستاذ للعامية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس وعضوا في مجلس المعارف العامة، وفي اللجنة التاريخية بقسم تاريخ المغرب [3].

آثاره:

كتب مدرسية لتعليم العربية، وترجمة الأربع والستين سورة الأخيرة من القران الكريم (الجزائر 1864)، ومختارات من ألف ليلة وليلة(الجزائر 1864)، وبمعاونة مارتل – وكان أستاذ ليسيه- تحفة الأحكام في نكث العقود والأحكام لابن عاصم الأندلسي، وهي أرجوزة في فقه مالك في 1698 بيتا متنا، وترجمة فرنسية مع تعليق قانوني وشرح لغوي الجزائر، باريس 1883-1893[4].

---

[1] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص368.

[2] يحي مراد، **المرجع السابق**، ص 458.

[3] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص 200.

[4] نجيب العقيقي،**المرجع نفسه**، ص 210.

المطلب الرابع:علاقة الاستشراق الفرنسي باحتلال الجزائر

لم ييأس الصليبيون بعد هزيمتهم في الحروب الصليبية من العودة إلى احتلال بلاد العرب وسائر بلدان المسلمين، واتجهوا لدراسة هذه البلاد في كل شؤونها: من عقيدة وأخلاق، وثروات ولغات، وتاريخ وغير ذلك مما يتعلق بها من جغرافية سكان، وهذا بغية أن يتعرفوا على مواطن القوة فيها فيضعفوها، والى مواطن الضعف فيغتنموها[1]، وان علاقة فرنسا والشرق العربي والإسلامي على وجه اخص يعود البداية إلى ظهور الإسلام فهناك مراحل طغت فيه العلاقات التجارية والتعاون فيما بينهم، ومراحل أخرى طغت فيها الحروب والعداوة[2].

فقد شكل المستشرقون كتائب استطلاعية لفلول الاستعمار الغربي الأوربي وكاسحات للعقبات الإيديولوجية والفكرية في طريق السيطرة الغربية وتذويب الحواجز النفسية بين الغازي والمغزى، ولقد أدرك بعض قادة الغرب لهذا الدور الايجابي للاستشراق والمستشرقين في خدمة لوان الاستعمار والامبريالية والعلاقة الوثيقة بين الاستشراق والاستعمار[3]، يقول وزير الخارجية اللورد بلفور*: «إن المستشرقين والمبشرين هم ساعد جميع الحكومة المستعمرة، وعضدها في كثير من الأمور المهمة ولولاهم لتعذر على تلك الحكومات، أن تذلل كثيرا من العقبات، ولذلك فان في حاجة إلى لجنة دائمة تعمل لما فيه صالح هؤلاء»[4].

---

[1] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، **المرجع السابق**، ص 129.

[2] الطيب بن إبراهيم، **الاستشراق وتعدد مهامه في الجزائر**، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص90.

[3] محمد جعيجع، «دور الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر»، **جامعة الأمير عبد القادر**، (دع)، قسنطينة، الجزائر (د س ن)، ص 49.

* **اللورد بلفور(1848– 1930)**: هو جيمس آرثر بلفور سياسي بريطاني ووزير خارجية، ولد في وتنغهام في 1848، انتقل إلى جامعة كامبردج أين اختص بدراسة الفلسفة وأصبح عضوا في البرلمان البريطاني؛ **ينظر**: سحر علي شريف إسماعيل، **آرثر بلفور والحركة الصهيونية**، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، العراق، 2011، ص 11.

[4] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، **المرجع السابق**، ص 49.

ولقد انشاة الإدارة الاستعمارية عدة مؤسسات في بلاد العربية الإسلامية لخدمة الاستشراق ظاهريا ولكن هدفها في الحقيقة خدمة الاستعمار[1]، ويقول أبو القاسم سعد الله رحمه الله: «من الواضح أن الاستشراق هنا كان مرتبطا ارتباطا وثيقا منذ البداية بإدارة الاحتلال، وقد ازدادت هذه الرابطة وثوقا وبلورة إثناء المرحلة الثانية 1879- 1930[2]»، وهذا يعني وجود تعاون بين الطرفين وإن الاستشراق هو بمثابة جزء من الاستعمار.

[1] محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، **التبشير والاستشراق "أحقاد وحملات"**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، 1991 ص 51.

[2] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 13.

المبحث الثاني : المجتمع الجزائري في ظل الدراسات الاستشراقية الفرنسية

المطلب الأول: استهداف اللغة العربية (تعلمها ومحاربتها):

لم تعرف الجزائر ما يسمى بالمشكلات الثقافية منذ الفتح الإسلامي، وان عرفت مشاكل سياسية لحصرت لها، فرفضت الرومنية لكنها قبلة بالإسلام دينا وبالعربية لغته عن طواعية فاحتضنت عقيدة ومنهج حياه لها، فتبنة حياة فكرية ودينية ولغوية واجتماعية وكذلك سياسية، وقد نهض أبناؤها لنشر لغة القرآن الكريم في أوروبا نفسها.

اللغة العربية في الجزائر ليست لغة دخيلة ولا غريبة، بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور في الماضي، طويلة الأفنان في المستقبل، ممتدة مع الماضي لأنها دخلة هذا الوطن مع الإسلام مع سنة الفاتحين[1]، ولقد جاءت محاربة اللغة العربية من قبل الاستشراق الفرنسي كترجمة لروح الفكر الإستشراقي وكخطوة أولى لمحاربة الإسلام، لان العربية هي اللغة التي كتب بها التراث العربي الإسلامي[2]، وكذلك اتجه الغزو الثقافي إلى لغة القران الكريم فأصابها إصابة قاتلة، إذ عزل هذه اللغة عزلا تاما عن التدريس العلوم، فلا وجود اللغة العربية في كليات الطب والصيدلة والهندسة[3].

ولقد جاء الاستعمار الفرنسي في نهاية مرحلة تأثير الشرق في الحضارة الأوربية ولهذا كانوا منبهرين في المنتوج الفكري للحضارة الإسلامية وهذا لتعلم اللغة العربية، فكان الاهتمام بها واضح في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر فتعلم بعض المستشرقين الفرنسية العربية التي تمكنهم الاتصال بالجزائريين، والسبب في ذلك الاستغناء عن المترجمين الذين لم يكونوا يثقفون فيهم كثيرا [4].

ويقول أبو القاسم سعد الله في كتابة تاريخ الجزائر الثقافي: «إن مهمة فرنسا في الجزائر تتوقف علي دراسة اللغة العربية والتوسع فيها من أجل التعرف علي الأهالي والاتصال بهم، بدل

---

[1] عمر قتيبة، **المشكلات الثقافية في الجزائر** ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص 18.

[2] محمد بن ساعو، «قراءات في كتاب "" الجزائر ومعركة التلوث المدمر التنصير الاستشراق والاستعمار"" للدكتور مختار بن قدور»، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع 12، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، جوان 2017، ص 303.

[3] محمد الغزالي، **ظلام من الغرب**، نهضة مصر للطباعة والنشر ، الجيزة، مصر، أكتوبر 1998، ص122.

[4] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر "الغزو وبداية الاستعمار 1827-1871**، دار الأمة، الجزائر، 2013 ص 522.

أن الاستعمار–الاستيطان والاستغلال الأرض– نفسه يتوقف على معرفة اللغة العربية، ولا يكفي في ذلك الاعتماد على المترجمين وكان العسكريين والمدنيين والسياسيين وكذلك المستشرقين وكلها كانت تحث على تعلم اللغة العربية كوسيلة لفهم الجزائريين ونشر الثقافة الفرنسية»[1].

ولقد ركز المستشرقون على ما يعرف في العصور الحديثة بتطوير شؤون اللغة وتبسيط أمور نحوها، وقواعد صرفها، وإعادة النظر في حروفها الكتابية، ووضعوا صيغة ومناهج تتلاءم مع حاجة العصر، وتتوافق مع المتطلبات الحياة العلمية، التي تؤثر على لغة الكلام العامية على لغة الكتابة الفصحى، التي تفرض على أبناء الجيل الجديد، ضرورة الانتماء إلى لغة جديدة وثقافة أخرى، تساهم في تشويه العربية، وتسعى إلى خلق فجوة فكرية بين أبنائها، وتمزيق الهوية القومية[2].

إن الاستعمار الفرنسي لم يصدر أي بيان أو قرار بتحريم تدريس اللغة العربية ولكن اتبع أسلوب الموت البطيء، فبدأ بالأوقاف مصدر المنظومة التعليمية، ثم المنافسة مع اللغة الفرنسية ثم تغلب الفرنسية على العربية، وأخيرا تمجيد اللغة العربية الدارجة على العربية الفصحى، وعاشت الفصحى في المدارس الرسمية الثلاث في سنة 1950 [3].

ومرت بمراحل من حيث البرمجة:

1. مرحلة التعريف الكامل
2. مرحلة الفرنسية الجزائرية (1876)
3. مرحلة ازدواجية البرنامج(العربية والفرنسية)

وهذا بعد وضعها تحت إشراف مستشرقين فرنسيين أمثال لويس برينيه وغيره، وهذا منذ التسعينات من القرن الماضي[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، المرجع السابق، ص17.

[2] منذر المعاليقي، **المرجع السابق**، ص 48.

[3] عبد الرحمان عويمري، **الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880–1914**، مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص تاريخ قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدس بلعباس، 2017 ص 71.

[4] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 20.

ويعتبر الاستشراق الفرنسي في الجزائر بمثابة جريمة من الجرائم الاستعمارية، فإنها قضية ثقافية واجتماعية في الأساس، وهذا لانعكاساتها على اللغة العربية بالدرجة الأولى ويمكن تلخيص ذلك في نقاط :

- ✓ تشجيع اللغة العامية من اجل ضرب الوحدة وزرع الفتن.
- ✓ نشر اللغة الفرنسية بين أواسط المجتمع الجزائري عنوة لمحاربة اللغة العربية والقران الكريم التي تدعوا إلى الجهاد والحرية والكرامة.
- ✓ وكذلك من الظلم الذي تعرض له أبناء المجتمع الجزائري وهو كتابة اللغة العربية بحروف للاتينية، بدعوة وصولها السريع إلى الأزمات[1].

أما عن تمسك الجزائريين باللغة العربية ونضالهم من اجلها، فله أدبيات كثيرة لاستطيع المقام لذكرها جميعا، ويكفي أن نذكر عما يسميه جوزيف ديبارمي بردود فعل اللغوية: «ولقد جنح أوائل الجزائريين ضد التعسف الذي ضرب مؤسسات التعليم العربي منذ الاحتلال وفرض الفرنسية»[2].

[1] بركان بن يحي، **المرجع السابق**، ص 131.

[2] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 20.

المطلب الثاني: الاستشراق الفرنسي والسياسة التعليمية:

يبدأ الاستشراق وكأنه حركة علمية تعتمد على المناهج العلمية في البحوث والدراسات مثلا بأقسام أكاديمية في كثير من الجامعات الغربية، حتى ظن الكثير ممن يجهلون الاستشراق انه احد الروافد العلمية والمصادر المعلوماتية والسياسية[1]، ولقد نفذ المستشرقون الفرنسيون سياسة سيطرت والإحكام على الثقافة الجزائرية، وقد أصدرت فرنسا قرارات ضد التعليم والسياسة التعليمية، من ذلك ما صدر في 24 ديسمبر 1904، ويقضي بمنع كل جزائري من فتح مدرسة بدون رخصة، وهذه الأخيرة لا تقدم سوى لمن هم أهل لثقة فرنسا، وفي حال تقديم رخصة يشترط عدم تدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها، يكفي تحفيظ القران الكريم مع عدم شرح الآيات المحرضة للجهاد[2].

وعمل المستشرقون من خلال السياسة التعليمية المتبعة على التشكيك بصحة رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنكار أن يكون القران الكريم منزه من الله تعالى، ثم إنكار أن يكون الإسلام دينا من عند الله تعالى، والتشكيك في صحة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والتشكيك بقيمة الفقه الإسلامي وأصالته الإسلامية[3]، وكذلك الحرص على إنشاء المدارس والجامعات الغربية في العالم الإسلامي، ولقد أنتجت تلك المدارس جيل من المسلمين لا يصلون ولا يصومون ولا يؤمنون بالقران الكريم، ولا يتحدثون اللغة العربية فيما بينهم وهذا بفعل السياسة التعليمية الهدامة التي انتهجها المستشرقون الفرنسيون في حق الجزائريين.[4]

---

[1] Halaili hanifi, « Les orientaliste française et la conservation et classification des manuscrits algérienne (1830-1962)», **revue Histoire maghrébine,** N 154, université Sidi-Bel-Abbès, Algérie, 2014, p30

[2] بالقاسم ميسوم، «سياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر»، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2013 ، ص 68.

[3] علي إبراهيم محمد النملة، **نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام و القران الكريم و الرسالة**، (د د ن)، الرياض، 2010، ص 280.

[4] سعد آل حميدة، **أهداف الاستشراق ووسائله**، (د س)، (د ب ن)، (د س ن)، ص 9.

وقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحارب نشاطات المستشرقين، فعملوا على محاربة الحركة الإسلامية للجمعية وهذا بتوجيه النقد إلى جهود العلماء في مجال التعليم، فيصف احدهم التعليم لدي جمعية العلماء المسلمين بأنه لم يكن حرا وكافيا، بل كان تعليما قرآنيا دينيا ومدنيا وملتزما جدا، ويصف هذا المستشرق وبدقة أكثر انه تعليم مبني على التعصب وكره الأجنبي[1]، وكل هذه الوسائل وغيرها، إنما امتداد لمحاولة إشعار المسلمين ببطلان ما هم عليه ومن ثم البحث عن بديل يكون جاهزا في النصرانية[2]، ولقد أدرك المنصرون ضرورة التعليم لاسيما التعليم الجامعي، إذ يقول شاتلين*: « ينبغي لفرنسا أن تكون لها في شرق القارة وغربها ووسطها وجنوبها، قوة دافعة للتعليم قبل كل شيء»[3].

ولقد انشاة فرنسا المدارس التي تولت هذه المسؤولية باسم المدارس– فرنسية[4]، منها مدرسة الأدب العليا وهي مدرسة الاستشراق الفرنسي في الجزائر وافتتحت إلى جانب مدرسة العلوم والحقوق والطب سنة 1880، وتعاونوا على دفع الاستشراق لخدمت الاستعمار[5]، وهذا بتأثير على السياسة التعليمية في الجزائر وفرض السياسة التعليمية الفرنسية بمعية المستشرقين، وكذلك انشاة المدارس الشرعية الثلاث في كل من قسنطينة وتلمسان والجزائر أي في الشرق والغرب والوسط من اجل محاربة اللغة العربية والتحكم في السياسة التعليمية والمنظومة الفكرية للشعب الجزائري وقد سعت لذلك بكل الوسائل إلى فرنسيتها[6].

---

[1] مازن صلاح حامد مطبقان، **المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق**، دار بني مزغنة، الجزائر، 1989، ص 20.

[2] علي بن إبراهيم محمد النملة، **كنه الاستشراق المفهوم –الأهداف–الارتباطات**، المرجع السابق، ص 102 .

***شاتلين:** مستشرق فرنسي، أول من اشرف على""مجلة العالم الإسلامي""،عني شاتليه خصوصا بالأوضاع الاجتماعية والسياسية في العالم الإسلامي في إفريقيا الغربية والمغرب، ألف كتاب بعنوان"الإسلام في إفريقيا الغربية؛ **ينظر:** عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص 517.

[3] عبد الجليل ريفا، **الكازور التنصر في بلاد المسلمين**، دار الجامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،(د س ن) ص 198.

[4] إبراهيم لونيسي، **بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2013، ص 195.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 6، المرجع السابق، ص 26.

[6] لمياء صدراتي، **المرجع السابق**، ص 64.

ويمكن تلخيص أهداف المستشرقين التي كانوا يسعون إلى تحقيقها من وراء سياستهم التعليمية المنتهجة في الجزائر في النقاط التالية:

1) التركيز في برامجها التعليمية على إبراز عظمة فرنسا وتاريخها وعلى قواتها العسكرية وثرواتها متجاهلة عن قصد تاريخ الجزائر، بدءا من الفتوحات الإسلامية مبرزة في المقابل الفترة الرومانية.
2) تعليم جماعي من الأهالي لتوظيفهم في خدمة مصالح الفرنسية وأهدافها الخاصة في الجزائر.
3) إن الغزو السياسي والعسكري يجب أن يكون مقترنا بغزو تعليمي معنوي، وذلك بتحبيب الفرنسية للأهالي، وحملهم بذلك على الاستسلام لحكمهم وخدمة مصالحهم عن طواعية.
4) نشر التأثير الفرنسي ثقافيا وحضاريا في أواسط الجزائريين وجعل اللغة الفرنسية هي اللغة السيدة في الجزائر لإدراكهم مدى أهمية اللغة وخطورتها في حياة الأمم والشعوب.
5) التعريف بالمهمة الحضارية الأوربية، وعبء الرجال الأبيض في تحقيق المهمة التي تغنى بها كتابها وساستها الاستكمال "مزايا" العهد الروماني السابق.
6) إبراز فوائد الاستعمار ومزاياه في مواصلة العمل الحضاري الذي انقطع وتوقف نشاطه مدة ثلاثة عشر قرنا[1].

[1] إبراهيم لونيسي، **المرجع السابق**، ص196.

المطلب الثالث: استهداف المرأة والأسرة الجزائرية:

من الجوانب التي نشط فيها الاستشراق الفرنسي في المجتمع الجزائري وهي الحياة الأسرية أو البنية الأسرية وعلاقة الرجل بالمرأة، وعمل على تشويه مكانة المرأة في الإسلام، ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة وتشجيع الدعوات إلى التحرر المزعوم للمرأة[1]، حيث قام المستشرقون الفرنسيون بإرسال النساء الأوربيات إلى الجزائر للاطلاع على أحوال النساء الجزائريات، ومعرفة رغباتهم ونمط تفكيرهم ومحاولة إخراجهم من الوضع المزري الذين يعيشون فيه حسب توقعهم[2] حيث يذكر الجنرال بيجو* ""بان أفضل وسيلة لإركاع المتمردين هو ضرب مصالحهم، وأول مصلحة هي النساء""، وهذا في إطار سعيهم للتوغل في المجتمع الجزائري، واستدراجهم ضمن مخطط لضرب الأسرة الجزائرية المسلمة في الجزائر[3].

كانت دعوة المستشرقين الفرنسيين لتحرير المرأة في بادئي الأمر كانت تدعوا إلى تعليم المرأة[4]، وبعدها حث المرأة المسلمة على الثورة والتمرد على وضعها داخل المجتمع المسلم والمطالبة بحقوقها "الضائعة" والتشبه بالمرأة الغربية، فتصبح عضوا كاملا في المجتمع لها حقوقها وواجباتها مثل الرجل، وقد تأثر بهذه الدعوة الاستشراقية عدد من المفكرين أمثال قاسم أمين **[5].

---

[1] بركان بن يحي، **المرجع السابق**، ص 130.

[2] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 337.

***الجنرال بيجو(1784- 1894)**: ولد في ليموج الفرنسية، عين عام 1806 برتبة ملازم ثاني في حرس نابليون، أرسل عام 1837الى الجزائر وقام بعقد معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر عام 1837، منح لقب مارشال فرنسا عام 1843 مكفآت لخدماته في الجزائر؛ **ينظر**: بسام العسلي، **المارشال بيجو 1784- 1894**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1982، ص 3.

[3] حياة حسني، سارة خزري، **أساليب الإدارة الفرنسية في الجزائر 1830- 1914**، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر 2017، ص 47.

[4] سعد أل حميدة، **المرجع السابق**، ص 83.

****قاسم أمين(1863- 1903)**: كاتب وأديب مصري، ملقب بزعيم الحركة النسائية بمصر، درس الحقوق بفرنسا لمدة 4 سنوات، ثم عاد لمصر واهتم بقضية المرأة ودعا لتحريرها من ظلم الاجتماعي، وتأثر بالثقافة الغربية؛ **ينظر**: تفيده سمير محمود وثائق قاسم أمين دراسة أرشيفية وثائقية 1887- 1913»، **مجلة بحوث علم المكتبات والمعلومات**، ع 19، جامعة القاهرة مصر، 2017، ص 10.

[5] محمد خليفة حسن احمد، **أثار الفكر الاستشراقي في المجتمع الإسلامي**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة، مصر 1998، ص 63.

وهذا ما ظهر في كتابات ويقول:

- مزقي ياابنت العراق الحجاب وأسفري فالحياة تبغي انقلاب

بل يذهب بقوله:

- تركوك في عباءة وشقاء مكؤوبة في أليل أليلاء
- معلولة الأيدي بأسوأ بقعةٍ محفوفة بكتائب الإزراء
- دفنوك من قبل الممات وحبذا لومت قبل تفاقم الأدواء[1]

اهتمت دراسات المستشرقين بموضوع المرأة الجزائرية، لا لحرصهم على حريتها وكرامتها كما يدعون دوما، ولكن ليؤكدوا على فرضية روجوها في كل وسائل إعلامهم، هي أن الإسلام قد ظلم المرأة وكذلك عملوا على إفسادها[2]، ولخصت ذلك في نقاط أرى أنها من أهم النقاط التي وجب ذكره:

1. محاربة الحجاب بوجه خاص والادعاء بأنه رمز للتخلف والرجعية، وزعموا إن المرأة يجوز لها أن تظهر بعض من أعضائها[3].
2. ضم المستشرقين فريقا من النساء للقيام بمهمة معاينة قضية المرأة الجزائرية[4].
3. أسسوا منظمات أهلية وخدمات مثل الجمعيات النسوية، والمدارس داخلية لرفع فرصة التأثر وتشجيع التعليم المختلط، وإقامة الأندية النسوية، والمخيمات الكشفية النسائية.
4. تنمية شعور العام بالغرائز الفطرية وإثارتها واستخدام كافة الوسائل لإعلامية اللازمة لذلك.
5. استقطاب النابغات منهن لبعثات دراسة خارجية لتكمل السيطرة على المفاهيم العقلية، ثم دعمهن بعد العودة وإعطائه مناصب عليا المؤثرة.

---

[1] بركان بن يحي، **المرجع السابق**، ص 131.

[2] ملاك بلال، **الدلالات التعبيرية في اللوحة الاستشراقية (قراءة سيميولوجية للوحة نسوة الجزائريات داخل غرفهن**، مذكرة ماستر تخصص دراسات فنون التشكيلية، قسم الفنون، كلية الآداب واللغة، جامعة تلمسان، لجزائر، 2016، ص71.

[3] سعد أل حميدة، **المرجع السابق**، ص 89.

[4] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 337.

6. تغيير المنهج بعد صعوبة تنصير المرأة الجزائرية – كما أشار رويمر– إلى تغيير الهدف بإخراج المرأة الجزائرية عن دينها بدلا من السعي لتنصيرها[1].
7. وكذلك اخذ المستشرقون يزينون الاختلاط ويحسنونه، ويصنعون له المبررات الخادعة، ضمن دراسات في علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم التربية، وهذا أمر خطير جدا لاسيما في فترة المراهقة[2].

المطلب الرابع: الاستشراق الفرنسي والتراث الجزائري:

عرف المجتمع الجزائري الحركة الاستشراقية في جميع مجالاتها مع دخول الجيش الفرنسي إلى أرضه، فمنذ أن وصلت جحافل الجيش الفرنسي أرض الجزائر سارعت السّلطات الاستعمارية إلى وضع يديها على كلّ المخطوطات والوثائق العثمانيّة، وكلّ ما يتعلّق بالمجتمع الجزائري وثقافته ودينه وتاريخه وغير ذلك، ووضعتهم تحت تصرّف المستشرقين الذين سخّروا كل طاقاتهم وبذلوا كل مجهوداتهم من أجل دراسة وتحليل وترجمة هذا الإرث والرّصيد الثّقافي، وجمع كلّ المعلومات حول طبيعة المجتمع الجزائري، والإسراع في تحضير وتهيئة هذا المجتمع من أجل إدخاله وإدماجه في بوتقة الدّولة الفرنسيّة ثقافيّا وحضاريّا واجتماعيّا[3].

إن ابرز ما يلاحظه الدارس للاستشراق الفرنسي في الجزائر هو أن جله ينصب في اتجاهين وهما: الاتجاه الأول: العمل على إفراغ التاريخ الجزائر من محتواه الحقيقي ولاتجاه الثاني: العمل على حشوه لمحتوى غريب فيه، واعتبروا الجزائر منطقة فراغ حضاري، بل أنكروا أيضا وجود تاريخ لهذا الشعب[4]، ولان الجزائر جزء لا يتجزأ من الأمة العربية الإسلامية فإن تراثها يشكل حلقة ضمن السلسلة من الحلقات المتكاملة المتشابهة المترابطة المشكلة للحلقات الكبرى الموجودة، وهذه الحلقات تزينها بعض الخصوصيات البسيطة التي أملتها ظروف التاريخ

---

[1] ملاك بلال، **المرجع السابق**، ص 72.

[2] فاطمة هدى نجا، **المستشرقون والمرأة المسلمة**، دار الإيمان، (د ب ن)، 1991، ص 42.

[3] محمد خالدي، «المستشرقين وأثرهم الفكري والفني في الجزائر»، **مجلة الأثر**، ع13، جامعة تلمسان، الجزائر، مارس 2012 ص 273.

[4] إبراهيم لونيسي، **المرجع السابق**، ص160؛ **ينظر**: Halaili hanifi، P302,Op.cit.

والجغرافيا، وكان على المستشرقين الفرنسيين ومن دوائها إدارة الاحتلال أن يوجهوا ضرباتهم إلى الجذور هدا التراث وحضارته[1].

وقد عمل المستشرقون على ضرب هوية المجتمع الجزائري حتى يبقى بدون هوية مجرد من تراثه، ويظل تائه في ظلمات التخلف والجهل، حيث شجعت الزوايا التي كانت تحت إمرة الاستعمار، وحطموا التي كانت تعمل ضدهم، إلى جانب إعطاء الكلمة لطريق الصوفية والعمل على غرس الخرافات والخزعبلات وبعث الأساطير لمعرفه المستشرقين أهمية السنة النبوية والحديث والقران الكريم[2].

ومن أهدف الغزو الثقافي زراعة ثقافة جديدة توجه العقول، وتحكم السياسة، وتضع القرارات وتحرك الشخصيات، وتوجه الضمائر، فالغزاة عجزوا على تغير ديانة المسلمين، لكن لا مانع من أن يفهم المسلمين دنهم فهما خاطئا[3].

إن الاستشراق الفرنسي اخطر سلاح في يد الاستعمار استغله أحسن استغلال في اخطر موضع وميدان من ميادين الصراع الحضاري، انه الميدان الثقافي والتراث الجزائري[4]. وقد سعى دائبا إلى نشر الأفكار الهدامة والآراء الفاسدة هادفا إلى هدم الأخلاق الإسلامي، ونشر القين الغربية في المجتمعات الإسلامية بصفة عامة[5].

وكان للاستشراق دور في مجال الأدب شعرا ونثرا وقصة، فقد استغلت هذه الوسائل في نشر الفكر الغربي العلماني وخاصة عن طريق ما سمي «الحداثة» التي تدعوا إلى تحطيم الفكر السائد والموروث، وتفجير اللغة والتجاوز المقدس ونقد النصوص المقدسة، وقد استولى هؤلاء على العديد من المنابر العامة ولم يتيحوا لأحد سواهم أن يقدم وجهة نظر تخالفه وإلا نعتوه بالتخلف والرجعية والتقليدية وغير ذلك من النعوت الجاهزة[6].

---

[1] شايب الدور أمحمد، **المرجع السابق**، ص 64 .

[2] بركتن بن يحي، **المرجع السابق**، ص 133.

[3] صفاء عوني حسين عاشور، **المرجع السابق**، ص 95.

[4] لمياء صدراتي، **المرجع السابق**، ص 76.

[5] محمد خليفة حسن احمد، **أثار الاستشراق في المجتمعات الإسلامية**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة مصر، 1998، ص 93.

[6] محمد خليفة حسن ، **المرجع نفسه**، ص 100.

الفصل الثالث: الحياة الثقافية في الجزائر

وتأثيرات المستشرفين عليها

" لويس برنييه أنموذجا"

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن المستشرق الفرنسي لويس برنييه

المبحث الثاني: نشاطات المستشرق لويس برنييه في الجزائر

تتمثل جهود المستشرقين على مدى تاريخهم الطويل في أعمال مختلفة، وكانت أهدافهم متنوعة والتي كانت تتداخل مع بعضها في أكثر الأحيان ألا وهي التبشير والاستعمار، ولقد استغلت فرنسا مستشرقيها وراهنة عليهم وهذا نظرا لما يشكلونه من مخاطر على المجتمع الجزائري فهم يختصون بأعمالهم بضرب الجذور التاريخية والفكر لجزائري وهذا بفهمه ودراسته وبلورت فكر جديد معاكس له، وهذا لانسلاخ المجتمع من الموروث الثقافي القديم وإتباع تخاريفهم المسوقة ليصبح الفرد الجزائري تابعا لهم وتابعا لفكر مستشرقيهم، ومن بين هؤلاء المستشرق الفرنسي لويس جاك برنييه الذي كان مختص في مجال التعليم وهذا نظرا الأهمية موقعه ومكانته الاجتماعية فيعتبر آلة من آلات الاستشراق الفرنسي في الجزائر.

المبحث الأول: نبذة تاريخي عن المستشرق لويس برنييه(1814-1869)

المطلب الأول: مولده ونشأته:

لويس جاك برنييه (Louis jacques bresnier) 1814-1869: مستشرق فرنسي ولد في مونتاجي (Montegris) في عام 1814[1]، بدأ حياته مشتغلا في الطباعة، ثم دفعه حبه للعلم إلى تتلمذ على يد المستشرق دي ساسي وغيره[2]، وكان هذا الأخير قد أعجب به كثيرا فأوصى بأن يكلف بإنشاء تعليم اللغة العربية في الجزائر للفرنسيين، كان ذلك سنة 1836[3]، وهذا لإبدائه استعداد خارقا لتعلم لغات الشرق الإسلامي، بدأ يحضر في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس[4].

أظهر برنييه في العربية نبوغا حمَل الحكومة الفرنسية على إرسالها إلى شمال إفريقيا لإتمام بحوثه، وكانت قد أنشأ مدرسة عربية في الجزائر، فتولى أمرها في (1836)[5]، وقام يعلم العربية فيها طوال ثلاثة وثلاثين سنة[6]، فأصبح أول مستشرق تولى كرسي اللغة العربية بالجزائر وكانت مهمته تعليم الاوروبين العسكريين والمدنيين والعامية الجزائرية[7]، وشارك في عدة مشاريع علمية مثل مشروع (اكتشاف الجزائر العلمي) الذي أشرفت عليه الحكومة الفرنسية سنة 1849 وتأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856، والمجلة الإفريقية المجسدة لهذه الجمعية، وقد تخرج على يده أستاذه وتراجمه ممتازين[8]، وقد عمل هؤلاء في خدمة الإدارة الفرنسية الحاكمة في الجزائر، توفي برنييه في 1869 عن عمر يناهز 55 سنة[9].

---

[1] عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص 97.

[2] نجيب العقيقي، **مستشرقون**، ج1، المرجع السابق، ص 189.

[3] بوروبة حميد، **المرجع السابق**، ص 41.

[4] عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص97.

[5] يحي مراد، **المرجع السابق**، ص 254.

[6] بوروبة حميد، **المرجع السابق**، ص 42.

[7] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص 189.

[8] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص29.

[9] عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص 98.

المطلب الثاني: مؤلفاته:

اقتصر نشاط برنييه على تعليم اللغة العربية للفرنسيين ووضع الكتب المدرسية الخاصة بهذا التعليم، فكل مؤلفاته مدرسية تعليمية[1]، ونذكر منها:

01. كتاب مبادئ اللغة العربية المنطوقة في الجزائر وإيالتها، سنة1838 مسجلة في الصفات المميزة للهجة الجزائرية، وتفاصيل عن الثقافة الفكرية للأهالي.
02. كتاب (Anthologie arabe élémentaire)، وهو كتاب مدرسي جيد.
03. نشر في سنة 1842 م، كتابه مبادئ في الخط العربي.
(Élément de calligraphie)
04. كتاب (chrestomathie arabe)، نصوص عربية مختارة سنة 1845، وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل وعقود ووثائق معاصرة[2].
05. كتاب التعليم العربي في الجزائر 1846.
06. كتاب نظري وتطبيقي لتعليم العربية 1846.
07. منتخبات أدبية باللغة العربية العامية 1846[3].
08. والأجرومية (Djaroumiya). في قواعد العربية لمحمد بن داود الصنهاجي بترجمة فرنسية للكلمات العربية 1846.
09. وكتاب علوم ابتدائية في الخطوط العربية يحتوي على 34 شكلا بشرح واف سنة 1855[4].
10. دروس عملية ونظرية في اللغة العربية الجزائر1855.
11. مبادئ الخط العربي 1855، الكتاب بعنوان " دروس نظرية وتطبيقية للغة العربية""، الذي لقي نجاحا كبيرا
(Leçons théoriques et pratique du cours public de langue arabe)
12. مختارات عربية أولية 1857

---

[1] عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص 97.

[2] سهيلة دريوش، «الاستشراق الفرنسي في الجزائر مابين 1830–1930 قراءة في مقال لهنري ماسي ترجمة: محمد يحياتن» **جامعة مولود معمري**، (د ع)، تيزي ويزو، الجزائر، (د س ن)، ص 185.

[3] عبد الحميد صالح حمدان، **طبقات المستشرقين**، (د د ن)، القاهرة، مصر،(د س ن)، ص 36.

[4] نجيب العقيقي، **المرجع السابق**، ص 189.

13. منتخبات عربية 1857
14. قواعد القراءات والكتابة والتخاطب بالعربية 1857[1].

تعكس هذه العناوين اهتمام المستشرق لويس برنييه بميدان الّتعليم، بداية من أول كتاب سنة 1938م إلى آخر مؤلف سنة 1967 م، وكّلها تصب في تعليم اللغة العربية الدارجة، إلا أّننا نلاحظ اهتمامه بالجانب الثقافي للجزائريين، بالإضافة إلى الجانب الّتعليمي، وهذا ما يعني وجود تكامل بين الأمرين، ففي الّنهاية الهدف من تعليم اللّغة العربية هي الّتغلغل إلى أعماق المجتمع الجزائري، ولا يكون ذلك إلا بإتقان لغته لتحقيق الأهداف الأخرى على المدى البعيد[2].

المطلب الثالث: شهادات زملائه من المستشرقين الفرنسيين:

يصنف المستشرقون على فئتين: فئة معظمها من اليهود أو ممن تتعاطف معهم دروس الإسلام وعلومه قصدا إلى محاربته وإنكار أصالته وأثره في تفكير المؤلفين الأوربيين، وفي المنجزات الفكرية والحضارية، والفئة الأخرى تستحق التقدير والاحترام لما لها من مآثر في نشر العلوم والثقافة، وتسهيل الوصول إلى مؤلفات وأعمال ودراسات بادروا إلى حفظها وتحقيقها ودراستها وفهرستها ونشرها[3]، كما يعمل المستشرقون على تشجيع بعضهم البعض بتثمين الجهود المبذولة من قبل زملائه، وهذا باعتبار أعماله بمثابة القربان الذي يتقربون به إلى وطنهم.

يقول المستشرق هنري ماسي عن لويس برنييه: «كان لابد أن نفرد مكانا واسعا لهذا الدارس المجتهد المحترم الذي كان رجل خير وبر حسب الشهادات المعاصرة»، ثم يستشهد بما قاله زميليه، حيث قال شيربونو (Charbonneau) خلال تأبين برنييه: « كان برنييه يتحلى بصفة ممتازة للغاية، كان طيبا بطبعه... فحيث كان لابد من تقديم الأعمال الخيرية ألفيته يجنح لذلك... إن هذه الخصال الجمة التي كان يحجبها تواضعه الذي يغضبه أي شكل من أشكال

[1] عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص 97.
[2] سهيلة درويش، **المرجع السابق**، ص 186.
[3] علي بن إبراهيم النملة، **كنه الاستشراق: المفهوم– الأهداف– الارتباطات**، المرجع السابق، ص29.

المدح قد اختفت نهائيا...»[1]، وكذلك يذكر أبو القاسم سعد الله أن لويس برنييه كان خير خليفة لجوني فرعون* في تدريس اللغة العربية للأوروبيين في الجزائر، وهذا نظرا للكفاءة العلمية والنبوغ الفكري الذي كان يتسم به هذا المستشرق الفرنسي[2].

كذلك تمكنه من اللغة العربية، وقال رينان في أحد تقاريره محييا روح برنييه:« إن أعماله المطبوعة التي يّتسم جّلها بالطابع العملي لا يمكن إلا أن تشي بمعرفته العميقة باللّغة العربية الفصحى»[3]، وهذا ما استغلته الإدارة الفرنسية في عملية تدميرها للغة العربية الفصحى في الجزائر وابرز هذه القواعد يتمثل في قوله بأنه الذين يستعملون العامية في كتاباتهم[4].

---

[1] سهيلة درويش، **المرجع السابق**، ص 187.

***جوني فرعون:** ولد في القاهرة سنة 1803، أبوه هو الياس فرعون السوري الأصل، وقد عمل الياس مترجما في الجيش الفرنسي التحق جوني بمدرسة اللغات الشرقية بباريس وأصبح سنة 1921 أستاذا اللاتينية في كوليج سان بار، ثم في سنة 1825 أستاذا في الكوليج المصري بباريس، انظم جوني إلى الحملة الفرنسية على الجزائر في طولون، وفي سنة 1831 أصبح مترجما وكاتبا خاصا للإدارة الفرنسية الجديدة بالجزائر؛ **ينظر**: أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 25.

[2] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 28.

[3] سهيلة درويش، **المرجع السابق**، ص 187.

[4] إبراهيم لونيسي، **المرجع السابق**، ص 104.

المبحث الثاني: نشاطات المستشرق لويس برنييه

المطلب الأول: طريقة التّعليم عند برنييه:

من منطلقات السياسة الاستعمارية الفرنسية الاهتمام باللهجات لمحلية الجزائرية واللسان العامي على حساب تعليم اللغة العربية الفصحى واستعمالها، حتى تقضي على اللغة العربية وتخلوا الجو للغة الفرنسية في التداول والاستعمار[1].

ولقد ورد توضيح مبادئ التعليم التي سار عليه المستشرق الفرنسي لويس جاك برنييه في مقال هنري ماسي، وكان قد عرضها سنة 1838، في مقال الجريدة الآسيوية، بعنوان (في تدريس العربية بالجزائر) قال فيه: «كان برنييه يرى ضرورة تخصيص سنة لتعلم اللغة العربية الفصحى قبل مباشرة تعليم اللغة العربية الدارجة، وقد قسم التعليم الأسبوعي إلى ثلاثة حصص، حصة لتمارين الخاصة بالعربية الدارجة، وحصة أخرى يقدم فيها مبادئ النحو والإملاء والأسلوب، وحصة لشرح النصوص العربية والعلمية، ولترجمة الآداب والعقود الرسمية المتداول»[2]، ويقول برنييه أن وجوب تعلم اللغة العربية في الجزائر على غرار تعلمها في أوروبا رغم إتباع نفس الطريقة في التعليم[3].

ولقد افتتح برنييه أول درس في اللغة العامية خلال يناير 1837، نشرته الجريدة الرسمية (لومونيتور) بحذافيره، وقد جاء فيه أن الهدف من هذا الدرس العام هو تعريف الاروبيين بمبادئ اللهجة العامية في لجزائر ومبادئ اللغة المكتوبة[4].

وقال برنييه عن طريقته لتدريس انه سيجعل دروسه على قسمين:

القسم الأول: خاص باللهجة الجزائرية، وذلك بتوضيح تعبيرها الشائعة واستعمالها وتدرسي السامعين عليها، واشترط ضرورة تعلم الحروف العربية.

---

[1] سعيد بوخوش، «من مظاهر سياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي»، **مجلة اللغة العربية وآدابها**، ع2، جامعة لبليدة 2، الجزائر، 2013، ص 25.

[2] سهيلة دريوش، **المرجع السابق**، 128.

[3] L-J-Bresnier**, La longue arabe (ouvrage théorique et pratique)**, Bastide, libraire éditeur Alger, 1867, p 11.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 6، المرجع السابق، ص 29.

القسم الثاني: خاص بالأشخاص الذين لهم معرفة بالعربية والراغبين في معرفة الكتابة لهؤلاء قدم برنييه النظرية النحوية وتطبيقاتها على ترجمة النصوص المختلفة[1].

إن دور برنييه في ترويج العربية بين الأوربيين لم يختره لنفسه فقط بل اختير إليه وكان عليه أن ينفذه بدقة ونشاط لأنه بذلك يحقق الأهداف الإدارة الاستعمارية[2].

المطلب الثاني: آثار سياسته التعليمية على الحياة الثقافية:

إن الثقافة حقل الاستشراق التي انتهجها وانشغل بها المستشرقون عامة، وهي أكثر العلوم قابلية وعرضت للغزو الثقافي والفكري بسبب طبيعة هذه العلوم النظرية غير المخبرية التي يعتمد فيها على الأخذ بالرأي والاختلاف في وجهة النظر وأخذها وحملها على أكثر من وجه في التفسير والتأويل والاستنتاج والاجتهاد حسب اختلاف الجهات والثقافات والحضارات وحسب اختلاف المذاهب والتيارات والإيديولوجيات وحسب المصالح والغايات[3].

اعتبر المستشرقون الفرنسيون اللغة العربية لغة أجنبية واللغة الفرنسية لغة رسمية، وكان ذلك موقفا واضحا من الدين الإسلامي أيضا لان اللغة العربية هي لغة القران الكريم ولغة الحضارة التي كتب بها التراث والثقافة الدولة الإسلامية، ومن جهة أخرى كان موقف سياسي واضحا أيضا لان العربية كانت هي لغة البلاد الإدارية والقضائية والتعليمية[4]، حيث يصر المستشرق الفرنسي لويس برنييه على الاستعانة بالنظري والتطبيقي –الشفهي والكتابي– المستمد من الواقع المعيشي وبفهم أن الهدف الرئيسي هو تحسين عملية التبادل الثقافي والفكري، والتي لا تتحقق ألا باعتماد الأساليب العفوية للأهالي[5]، وهذا بتعريف للأوربيين المستوطنين في الجزائر مبادئ اللغة العربية واللهجة العامية وهذا للإدراك وفهم الحياة الثقافية والفكرية للمجتمع الجزائري، وقال برنييه: «إن كل فرد من الفرنسيين يشعر بضرورة توصيل حاجاته إلى الأهالي بدون واسطة»[6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 30.

[2] أبو القاسم سعد الله، **المرجع نفسه**، ص 31.

[3] لمياء صدراتي،**المرجع السابق**، ص 76.

[4] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص 140.

[5] سهيل دريوش، **المرجع السابق**، ص 185.

[6] بركان بن يحي، **المرجع السابق**، ص 134.

تعيش الجزائر واقعا ثقافيا حرج تجسد في صرع لغوي تتجاذبه أطراف ثلاث: اللغة العربية الفصحى والعامية، واللغة الفرنسية، رغم أن الجزائر حصلت على استقلالها من فرنسا إلا أنها لم تتمكن من لاستقلال عنها ثقافيا ولغويا، فاللغة الفرنسية تفوق اللغة العربية الفصحى استعمالا لعوامل اجتماعية وثقافية، إذ أصبح الحديث باللغة الفرنسية مرتبطا بالحداثة والتطور في الذهنية الجزائرية وهذا راجع إلى تأثير المستشرقين عليها[1].

المطلب الثالث: آثار سياسته التعليمية على الحياة الاجتماعية

إن الثقافة الفرنسية في الفترة الاستعمارية كانت تسعى لتحقيق مشروع فرنسي الجزائري واستأصل مجتمعنا من مقوماته الأساسية من ثقافات وأعراف وغيرها، وذلك بعد اطلاع شبابنا على حضارة الاستعمار وتقاليده وكل معارفه[2].

ولقد عمل المستشرق الفرنسي لويس برنييه ساعيا لترويج الثقافة الفرنسية من خلال سياسته التعليمية وهي تعليم اللغة العربية المعمرين من اجل انصهار الفروقات، وإقامة علاقة الثر حميمية مع الأهالي، الذين سيعتادون عليهم واعتبارهم ليسوا غزاة، ويقول برنييه في أول درس له بذكر مزايا دراسة اللغة العربية قال: «يجب تعلم اللغة العربية للمعمرين وهذا الإقامة علاقة جيدة بينهم وبين الجزائريين، واعتبارهم حماة لمصالحهم وكمتمدنين الاقاليمهم، ودراسة آدابهم التي بفضلها يمكن بلوغ مصدر أفكارهم وأحكامهم المسبقة وعاداتهم»[3]، وهذا لتفهم الفكر الجزائري ليسهل عليهم السيطرة والتأثير في الواقع الاجتماعي من عادات وتقاليد وغيره.

لقد اثر المستشرق الفرنسي برنييه اجتماعيا على المجتمع الجزائري من خلال سياسته المتبعة في التعليم نلخص منها:

- ✓ التشكيك في هوية الشعب الجزائري من خلال ازدواجية الحصة الثقافية نظرا الازدواجية اللغة التي كان يسير عليها المستشرق برنييه.
- ✓ تشجيع اللغة العامية من اجل ضرب الوحدة وزرع الفتن.

[1] نصيرة الزيتوني، «واقع اللغة العربية في الجزائر»، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث**، ع27، قسم للغة العربية، كلية الآداب جامعة حائل، السعودية، 2013، ص 2159.

[2] سعيد بوخوش، **المرجع السابق**، 24.

[3] سهيلة دريوش، **المرجع السابق**، ص 128.

- ✓ انتشار الجهل والأمية بشكل لا مثيل له في الوسط الجزائري بحيث ورثة الحكومة الجزائرية وضعا اجتماعيا مزريا وثقافة فرنسية مروجة.
- ✓ هجرت كثير من المثقفين إلى الخارج خاصة المشرق العربي أين كانت الضغوط الثقافية العربية اقل.
- ✓ ضياع كثير من المصادر والمخطوطات التي تعد من أهم المصادر الاجتماعية التي استولى عليها المستشرقون الفرنسيين.
- ✓ تشجيع البدع والخرافات لتكوينه من الفكر العلمي الواعي المروج من احتكاك المعمرين بالجزائريين عن طريق اللغة[1].

[1] بركان بن يحي، **المرجع السابق**، ص 135.

الخاتمة

من خلال ما تقدم من بحثا استخلصنا مجموعة من النقاط كخاتمة لهذا البحث:

- أن الاستشراق حركة فكرية ثقافية ارتبط اسمها بشخصيات غربية مختلفة، تزودوا بلغات الشرق واهتموا بدراسة مختلفة ثقافاته فاستغلوها في الجانب العلمي من جهة، وفي خدمة المصلحة الخاصة من جهة أخرى.
- اهتمام الدراسات الاستشراقية بالعالم الشرقي، وشملت هذه الدراسات التراث باعتبارها المرآة العاكسة لماهية الشعوب، وذلك لأنه كان أداة في أيدي المستعمرين للتسلط وتمكين يد القوي على الضعيف.
- وتعد فرنسا السباقة في مضمار الاستشراق التي بدأت من خلالها على تأسيس الجمعية الأسيوية في باريس عام 1873 فضلا على أن أول مؤتمر للمستشرقين عقد فيها عام1822 الذي أنبأ عن عهد جديد في الدراسات الاستشراقية التي تعددت أهدافها ونواياها.
- تزعمت المدرسة الاستشراقية الفرنسية لحركة الاستشراق الغربي، كقوة مسيحية أوروبية وضعت نفسها في مواجهة الدين الإسلامي، ما عدّ امتدادا للحروب الصليبية التي تزعمتها فرنسا قديما والتي ظلت لقرون تؤجج حقد الغرب ضد كل ما يمت بصلة للعرب والمسلمين.
- اعتبار الجزائر إحدى أهم حقول تجارب الاستشراق خاصة بعد احتلالها من طرف فرنسا سنة 1830، حيث تم تسخير كل الجهود المادية والمعنوية لخدمة الأهداف الاستعمارية التوسعية واستنزافها ماديا وروحيا خاصة وأن معظم المستشرقين الفرنسيين كانوا مترجمين عسكريين ارتبطت مهمتهم بالهدف التوسعي الاستعماري.
- السياسة الاستعمارية الفرنسية الرامية للسيطرة على المجتمع الجزائري بمختلف شرائحه عن طريق إتباع سياسات مختلفة كالتنصير والإدماج، وتركز الحركة الاستشراقية الفرنسية على الجانب الثقافي والاجتماعي هذا من اجل طمس هوية الشعب الجزائري من خلال استحواذها على المصادر التي تحفظ تاريخه وثقافته وتراثه، بدعوة نشر الحضارة في وسط مجتمع متخلف.

- كان لدراسة اللغة العربية النصيب الأكبر من الدراسات الاستشراقية من قبل المستشرقين الفرنسيين في الجزائر، وكان للمستشرق لويس برنييه النصيب الكبير في هذا المجال.
- لقد انجرت عن السياسة التعليمية للويس برنييه عدة أثار شملت الحياة الثقافية والاجتماعية وذلك من خلال ضرب اللغة العربية وتغليب الدارجة على الفصحى والتشكيك في الهوية الجزائرية نظرا الازدواجية اللغة.

الملاحق

الملحق رقم01

جدول لأهم المستشرقين الفرنسيين

اسم المستشرق	المولد والوفاة	مختصر سيرته الذاتية
أنطوان غالون	1646م – 1715م	مستشرق فرنسي تعلم العربية والتركية والفارسية أثناء رحلته إلى القسطنطينية(1670 – 1675) رفقه السفير نوانستيل الأمر الذي خول له تعيينه كأستاذ للغة العربية بكوليج فرنسا.
هنري مارسيه	1886م– 1969م	مستشرق فرنسي ولد عام 1886 م وعمل مديرا للمعهد الفرنسي بالقاهرة وعين أستاذا في جامعة الجزائر1916م– 1927م، وعضوا في مجمع الكتابات والأدب في المجمع العلمي العربي في دمشق اختاره ليونسكو في لجنة المستشرقين ومن كتبه المهمة في الإسلام الجزائر وسوريا، أخبار خلافة لراضي وخلافة المتقي، ورواية مصائب أمة الأرمن.
بلاشير	1900م– 1973	مستشرق فرنسي عاش في شمال إفريقيا حصل على شهادته الجامعية في اللغة العربية في كلية الآداب في الجزائر سنة 1922م، وأسند إليه منصب تدريس اللغة العربية الفصحى وأهم أثاره مقتبسات عن أشهر الجغرافيين في العصر الوسيط ترجمة طبقات الأمم.
ليون جوتيه	1862م– 1949م	مستشرق فرنسي ولد في قسنطينة، تلقي تعليمه

		الثانوي في مدينة الجزائر وحصل على البكالوريا سنة 1880، ثم دخل المدرسة العليا للآداب في مدينة الجزائر (كلية الآداب)، أسهم في تاريخ الفلسفة الإسلامية في الأندلس وحصل على الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة باريس وألقي محاضرة إفتتاحية لسلسلة محاضرات عامة عن القصة الفلسفية لإبن طفيل أي قصة حي بن يقضان في 1899/11/16.
جرس دي ساسي	1794م- 1878م	مستشرق فرنسي من عائلة دي ساسي حيث تخرج على يديه وتولى بعده تحرير المجلة الأسيوية من أثاره كشف الأسرار عن الطيور والأزهار لإبن غانم المقدسي متناص وترجمة باريس(1821 م) وترجمة الأمثال الأدبية لعز الدين المقدسي.
هنري كوربان	1903م-1979م	مستشرق فرنسي ولد في باريس تتلمذ على يد المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون في مدرسة للغات الشرقية في1929م، وقد قام بإحصاء ونشر المجلد الأول من مجموعة أثار ومؤلفات السهروردي1954، خلف ماسنيون في رئاسة كرسي الإسلاميات في جامعة الساربون وله مؤلفات منها كشف المحجوب، رسالة في مذهب الإسماعيلية1949م، حكمة الإشراف السهروردي النص العربي.
جرافيل	ولد عام 1909	مستشرق فرنسي تواجد في المغرب العربي وله العديد من المؤلفات من أثاره نظام المياه على

		المذهب المالكي ونظرية المخاطرة في شرع الإسلامي1955 المجلة الجزائرية وتنظيم الملكية بين الأزواج عن المذهب المالكي1950م، ودليل الطلاق1953م، والقاصر 1953م.

المصدر: لمياء صدراتي، **المرجع السابق**، ص- ص 100-105

ملحق رقم: 02

سلفستر دي ساسي Silvestre de sacy (1758-1838)

المصدر:عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص334

ملحق رقم: 03

ليفي بروفنسال Levi provençale(1894-1956)

المصدر: لمياء صدراتي، **المرجع السابق**، ص99

ملحق رقم: 04

جورج مارسيه George marcais (1876-1962)

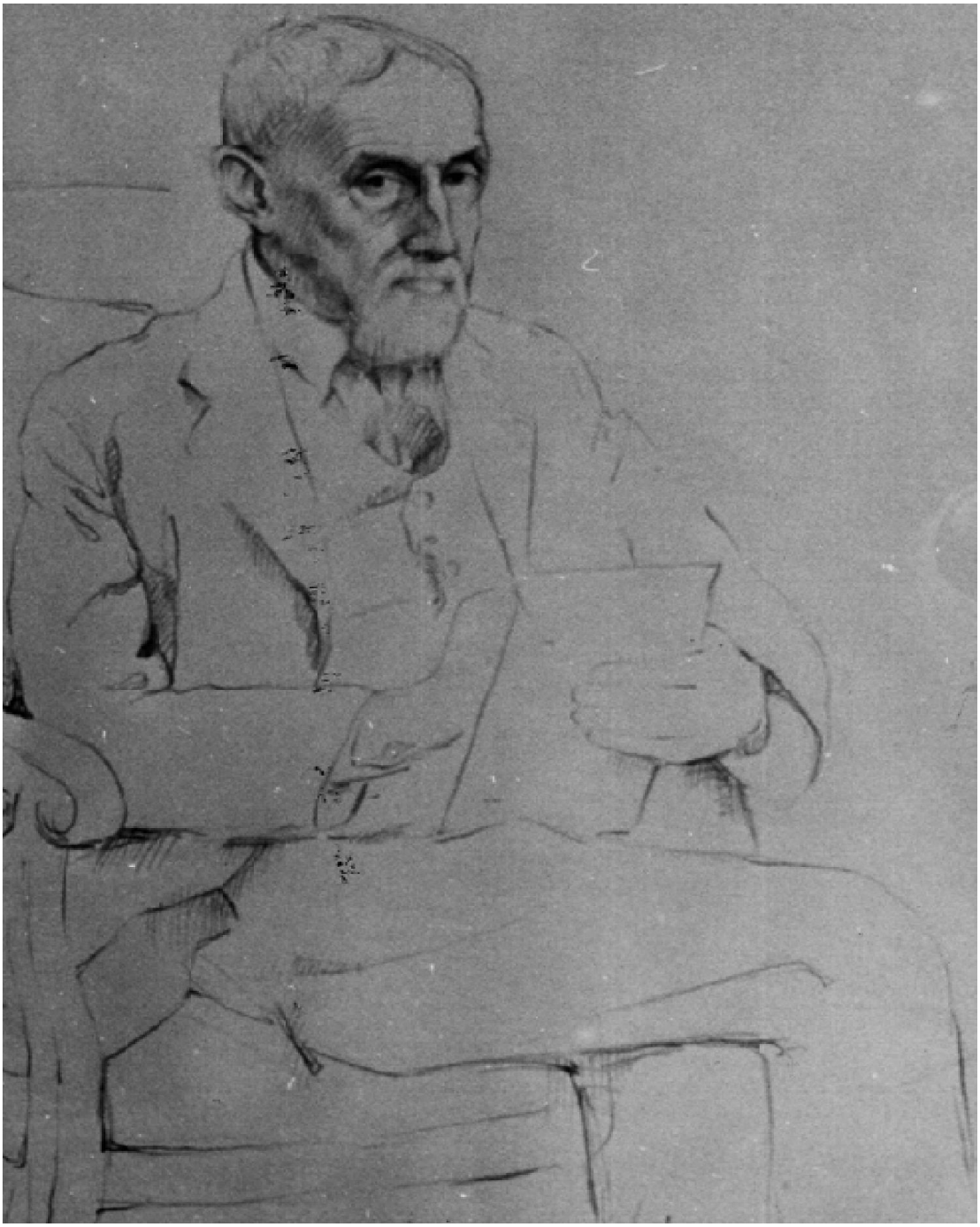

المصدر: لمياء صدراتي، **المرجع السابق**، ص 98

ملحق رقم: 05

لويس ماسنيون Luis Massignon (1883- 1962)

المصدر: عبد الرحمان البدوي، **المرجع السابق**، ص529

القائمة
البيليوغرافية

القران الكريم:

1. سورة التوبة، **الآية** 32، رواية ورش.
2. سورة الزمر، **الآية:** 69، رواية ورش.

➢ **أولا: قائمة المصادر:**

3. Bresnier- L-J, **La longue arabe (ouvrage théorique et pratique)**، Bastide libraire éditeur, Alger, 1867.

➢ **ثانيا: قائمة المراجع باللغة العربية:**

الكتب:

4. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، بيت الأفكار الدولية، الرياض،(د س ن).
5. الأمين عبد الله نعيم، **الاستشراق في السيرة النبوية -دراسة تاريخية الآراء (وات- بروكلمان- فلهاوزن)**-، المعهد الوطني للفكر الإسلامي، عمان، 1997.
6. بن إبراهيم الطيب، **الاستشراق وتعدد مهامه في الجزائر**، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
7. احمد حسن محمد خليفة، **أثار الفكر الاستشراقي في المجتمع الإسلامي**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة، مصر 1998.
8. إسماعيل شريف سحر علي، **آرثر بلفور والحركة الصهيونية**، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية العراق، 2011.
9. إسماعيل علي محمد، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل**، الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
10. الاشرف حسن حمد، **الاستشراق مفهومه وأثاره**، شبكة ألوكه، السعودية 1438هـ.
11. بروفنسال ليفي، **مؤرخو الشرفاء**، ت: عبد القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط، المغرب، 1977.
12. بن شنب محمد، **محمد بن شنب والاستشراق**، شيكو للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.
13. بارت رودي، **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه)**، ت: مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، (د ب ن)، (د س ن).
14. البهي محمد، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، ط6، دار الفكر، بيروت، 1973.
15. تاج قدور محمد، الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان 2014.

16. حمدان نذير، **مستشرقون(سياسيون- جامعيون- مترجمون)**، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، 1988.
17. حمدان صالح عبد الحميد ، **طبقات المستشرقين**، (د د ن)، القاهرة، مصر، (د س ن).
18. آل حميدة سعد، **أهداف الاستشراق ووسائله**، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود السعودية، (ب س ن).
19. ـــــــــــــ، **أهداف الاستشراق ووسائله**، (د ن)، (د ب ن)، (د س ن).
20. جوليان أندري شارل، **تاريخ الجزائر المعاصر-الغزو وبداية الاستعمار 1827-1871**-، دار الأمة الجزائر، 2013.
21. الجليند السيد محمد، **الاستشراق والتبشير- قراءة تاريخية موجزة**-، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، 1999.
22. الجبيري محمد عبد المتعال، **الاستشراق وجه الاستعمار الفكري**، مكتبة وهيبة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1995.
23. الخشن كاظم وليد، **المدرسة الاستشراقية في فرنسا" دراسة في أسلوبها ومنهجها**، دار مأمون للترجمة والنشر، بغداد، 2013.
24. الخريوطي حسن علي، **المستشرقون**، الماسة للكتاب، القاهرة، 1988.
25. الخطيب عودة عمر، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1979.
26. درويش احمد، **الاستشراق الفرنسي والأدب العربي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر 1997.
27. ادوارد سعيد، **الاستشراق**، ت: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981.
28. ـــــــــــــ، **الاستشراق**، ت: محمد عدناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2006.
29. ريفا عبد الجليل، **الكازور التنصر في بلاد المسلمين**، دار الجامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، (د س ن).
30. الرماني حسن محمد، **الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين**، ت: محمد نور الدين عبد المنعم المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2010.
31. الزيادي فتح الله محمد، **الاستشراق أهدافه ووسائله**، دار قتيبة، طرابلس، 1997.
32. الزيتوني محمد محمد، **المسلمون في الأندلس**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر 1990.
33. الزقزوق محمد محمود، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المعارف القاهرة، مصر (د س ن).

34. سمايلوفتش احمد، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 1998.

35. ساردار ضياء الدين، **الاستشراق – صورة الشرق والآداب والمعارف العربية–**، ت: فخري صالح هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، 2011.

36. السايح عبد الرحيم احمد، **الاستشراق في الميزان نقد الفكر الإسلامي**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة مصر، 1996.

37. السباعي مصطفى، الاستشراق **والمستشرقون مالهم وما عليهم**، دار الوراق للنشر والتوزيع، (د ب ن) (د س ن).

38. السمرائي قاسم، **الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية**، دار الرفاعي للنشر والتوزيع والطباعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1983.

39. السايح عبد الرحيم احمد، **الاستشراق ومنهجه ونقده**، مكتبة السين، قطر، 1996.

40. الشرقاوي عبد الله محمد، **الاستشراق** " **دراسة تحليلية تقويمية**"، دار العلوم، القاهرة، مصر، (ب س ن).

41. الطهطاوي إسماعيل محمد عزت، **التبشير والاستشراق** "**أحقاد وحملات**"، الزهراء للإعلام العربي القاهرة، مصر، 1991.

42. العقيقي نجيب، **المستشرقون**،ج3، ط4، دار المعارف، القاهرة،(ب س ن).

43. ـــــــــــ، **المستشرقون**، ج 1، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1798.

44. عميرة عبد الرحمان، **الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق**، دار الجيل، بيروت (د س ن).

45. عبد المنعم فؤاد، **من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام**، مكتبة العبيكان الرياض، 2001.

46. عويمر مولود، **الاستشراق والاستغراب**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

47. عزوي محمد الطاهر، **الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 1999.

48. العسلي بسام، **المارشال بيجو 1784– 1894**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1982.

49. الغزالي محمد، **ظلام من الغرب**، نهضة مصر للطباعة والنشر، الجيزة، مصر، أكتوبر 1998.

50. فوزي عمر **فاروق**، الاستشراق والتاريخ الإسلامي(القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر والتوزيع عمان، 1998.

51. فوك يوهان، **تاريخ الحركة الاستشراقية**، ط2، دار المدار الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 2000.

52. أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دائرة البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2007.

53. ـــــــــــــ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

54. ـــــــــــــ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

55. ـــــــــــــ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

56. ـــــــــــــ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

57. قتيبة عمر، **المشكلات الثقافية في الجزائر**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2000.

58. الكبيسي محمد عواد فاضل، **فيليب حتي عصر النبوة والخلافة الراشدة "دراسة نقدية**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

59. لونيسي إبراهيم ، **بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

60. ماسنيون لويس، **خطط الكوفة وشرح خريطتها**، ت: تقي محمد المصبعي، دار الوراق للنشر والتوزيع بغداد، 2009.

61. مطبقان حامد مازن صلاح، **المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق**، دار بني مزغنة، الجزائر 1989.

62. الميداني حسن حنبكته عبد الرحمان، **أجنحة المكر الثلاث**، ط 8، دار القلم، دمشق، 2000.

63. المعاليقي منذر، **الاستشراق في الميزان**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1997.

64. نعيم عبد الله الأمين، **الاستشراق في السيرة النبوية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السودان 1997.

65. نجا هدى فاطمة، **نور الإسلام وأباطيل الاستشراق**، دار الإيمان، لبنان،1993.

66. ـــــــــــــ، **المستشرقون والمرأة المسلمة**، دار الإيمان، (د ب ن)، 1991.

67. نبهان فاروق محمد، **الاستشراق تعريفه، ومدارسه، وأثاره**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الرباط، المغرب، 2012.

68. نصري احمد، **أراء المستشرقين الفرنسيين في القران الكريم – دراسة نقدية**–، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2009.

69. نبهان فاروق محمد، **الاستشراق تعريفه– مدارسه– آثاره**، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية الرباط، المغرب، 2012.

70. النملة بن إبراهيم علي، **الاستشراق والدراسات الإسلامية**، مكتبة التوبة، الرياض، 1998.
71. ـــــــــــــــــــ، **نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام و القران الكريم والرسالة**، (د د ن) الرياض، 2010.
72. ـــــــــــــــــــ، **كنه الاستشراق: المفهوم- الأهداف- الارتباطات**، ط3، بسان للنشر والتوزيع الإعلامي، بيروت، لبنان،2011.
73. الوهيبي عبد الله بن عبد الرحمان، **حول الاستشراق الجديد مقدمات أولية**، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، المملكة العربية السعودية، 1435هـ.

القواميس والمعاجم:

74. إدريس سهيل، **المنهل قاموس فرنسي عربي**، ط2، دار الآداب، بيروت، 2010.
75. ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د س ن).
76. الزركلي خير الدين، **الأعلام**، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.
77. مختاري احمد، **معجم اللغة العربية**، دار الكتاب، القاهرة، مصر، 2008.

الموسوعات:

78. البدوي عبد الرحمان، **موسوعة المستشرقون**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993.
79. يحي مراد، **معجم أسماء المستشرقين**، دار الكتب العلمية، بيروت، (دس ن).

الرسائل وأطروحات جامعية:

80. أندلسي احمد، **الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين – المدرسة الفرنسية –أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص الأدب العربي المعاصر، قسم اللغة والأدب، جامعة أبو بكر القايد تلمسان، الجزائر، 2010.
81. بوروبة حميدة، **جهود المستشرقين الفرنسيين في الدراسات اللهجة في الجزائر- المجلة الإفريقية- أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم اللهجات، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008.
82. حسني حياة، سارة خزري، **أساليب الإدارة الفرنسية في الجزائر 1830- 1914**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017.

83. شايب الدور محمد، **الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2010.

84. صدراتي لمياء، **الاستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من 1830-1962**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2017.

85. ماضوي هالة، **مفهوم الاستشراق في فكر ادوارد سعيد**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية في الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، لمسيلة، 2016.

86. ملاك بلال، **الدلالات التعبيرية في اللوحة الاستشراقية (قراءة سيميولوجية للوحة نسوة الجزائريات داخل غرفهن)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات فنون التشكيلية، قسم الفنون، كلية الآداب واللغة، جامعة تلمسان، لجزائر، 2016.

87. عويمري عبد الرحمان، **الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914**، مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس سيدس بلعباس، الجزائر، 2017.

المقالات المنشورة في المجلات العلمية:

88. بركان بن يحي، «**الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر الجانب الاجتماعي أنموذجا**»، مجلة لدراسات والبحوث الاجتماعية،ع 17، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2016.

98. بوخوس سعيد، «**من مظاهر سياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي**»، **مجلة اللغة العربية وآدابها**، ع2، جامعة لبليدة 2، الجزائر، 2013.

99. جعيجع محمد، «**دور الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر**»، جامعة الأمير عبد القادر (دع) ، قسنطينة، الجزائر، (د س ن).

100. خالدي محمد، «**المستشرقين وأثرهم الفكري والفني في الجزائر**»، مجلة الأثر، ع13، جامعة تلمسان الجزائر، مارس 2012.

101. الزيتوني نصير، «**واقع اللغة العربية في الجزائر**»، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث**، ع27، قسم للغة العربية، كلية الآداب، جامعة حائل، السعودية، 2013.

102. بن ساعو محمد، «**قراءات في كتاب –الجزائر ومعركة الثلوث المدمر التنصير الاستشراق والاستعمار–للدكتور مختار بن قدور**»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع 12، جامعة محمد بوضياف، المسيلة الجزائر، 2010.

103. سهيلة دريوش، **الاستشراق الفرنسي في الجزائر مابين 1830-1930 قراءة في مقال لهنري ماسي ترجمة: محمد يحياتن**، جامعة مولود معمري، (د ع)، تيزي ويزو، الجزائر، (د س ن).

104. سمير تفيده، سرى محمود، « **وثائق قاسم أمين دراسة أرشيفية وثائقية 1887- 1913**»، مجلة بحوث علم المكتبات والمعلومات، ع 19، جامعة القاهرة، مصر، 2017.

105. بن عراج عمر، «**التراث العربي الإسلامي المخطوط وجهود التحقيق- المستشرقين أنموذجا**»، مجلة آفاق الفكرية، ع6، جامعة الجيلالي اليابس، الجزائر، 2017.

106. ميسوم بالقاسم، «**سياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر**»، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2013.

107. الويسي ياسين، «**الصحابي سلمان المحمدي في كتابات المستشرق ماسنيون**»، دراسات استشراقية ع5، قسم الشريعة، كلية العلوم الإسلامية، جمعة سامراء، العراق، صيف 2015.

➢ ثالثا: قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

Des livres :الكتب

108. Edward Saïd, **Orientalisme**, Vin Tage books ،new York, 1979.

DICTIONNAIRES :القواميس

109. Le petit la roussi, **Atlas-G eographique**, Dapeaux du monde Paris,2008.

Articles scientifiques :المقالات المنشورة في المجلات العلمية

110. Halaili hanifi, «**Les orientalistes français au service de l'administration coloniale en Algérie1830-1962**», Revue de faculté des lettres des sciences humaines et sciences sociales, N7, Faculte des lettres des sciences humaines et sciences sociales, université Abou bekr belkaid, Tlemcen, juin 2005.

111. Halaili hanifi,« **Les orientaliste française et la conservation et classification des manuscrits algérienne** (**1830-1962**)», revue Histoire maghrébine, N 154 université Sidi-Bel-Abbès, Algérie, 2014.

فهرس الموضوعات

الإهداء.....	1
شكر وتقدير.....	2
قائمة المختصرات.....	3
المقدمة.....	9-5
الفصل الأول: ضبط مفاهيمي والسياق التاريخي للاستشراق الفرنسي:	**11-41**
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الاستشراق.....	27-11
المطلب الأول: مفهوم الاستشراق	15-12
المطلب الثاني: نشأة الاستشراق وتطوره.....	17-16
المطلب الثالث : دوافع الاستشراق	21-18
المطلب الرابع: وسائل الاستشراق	26-22
المطلب الخامس: خصائص الاستشراق	27
المبحث الثاني : بدايات الاستشراق الفرنسي ونشاطاته وخصائصه.....	41-28
المطلب الأول: نشأة الاستشراق الفرنسي	30-28
المطلب الثاني: مظاهر نشاط الاستشراق الفرنسي	35-30
المطلب الثالث: خصائص الاستشراق الفرنسي	35-36
المطلب الرابع: نماذج المستشرقين الفرنسيين.....	41-36
الفصل الثاني: نشاطات الاستشراق الفرنسي في الجزائر وانعكاساته على الحياة الثقافية والاجتماعية	**64-43**
المبحث الأول: الاستشراق الفرنسي في الجزائر.....	54-43
المطلب الأول: بداية الاستشراق الفرنسي في الجزائر	45-44
المطلب الثاني: مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر	47-45
المطلب الثالث: رواد الاستشراق الفرنسي في الجزائر	52-48
المطلب الرابع: علاقة الاستشراق الفرنسي باحتلال الجزائر	54-53
المبحث الثاني: المجتمع الجزائري في ظل الدراسات الاستشراقية الفرنسية.....	64-55
المطلب الأول: استهداف اللغة العربية (تعلمها ومحاربتها).....	57-55

المطلب الثاني: الاستشراق الفرنسي والسياسة التعليمية	60-58
المطلب الثالث: استهداف المرأة والأسرة الجزائرية.....	63-61
المطلب الرابع: الاستشراق الفرنسي والتراث الجزائري.....	64-63
الفصل الثالث: الحياة الثقافية في الجزائر وتأثيرات المستشرقين عليها " لويس برنييه أنموذجا "	**66-74**
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن المستشرق الفرنسي لويس برنييه(1814-1869).	70-66
المطلب الأول: مولده ونشأته.....	67
المطلب الثاني: مؤلفاته.....	69-78
المطلب الثالث: شهادات زملائه من المستشرقين الفرنسيين.....	70-69
المبحث الثاني: نشاطات المستشرق لويس برنييه في الجزائر.....	74-71
المطلب الأول: طريقة تعليمه للعربية.....	72-71
المطلب الثاني: آثار سياسته التعليمية على الحياة الثقافية.....	73-72
المطلب الثالث: آثار سياسته التعليمية على الحياة الاجتماعية.....	74-73
الخاتمة.....	77-76
ملاحق.....	85-79
القائمة الببليوغرافية.....	93-87
فهرس الموضوعات.....	96-95